

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٧

شعبان وشهر رمضان سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

- ٤ -

الماوردي

(ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب)

(٤٥٠)

الماوردي نسبة الى بيع ماء الورد ، نشأ في البصرة وتلقى العلم فيها ، وهو امام في الفقه والأصول والتفسير ، بصير بالعربية والأدب ، من اعظم الكتاب ، معتدل في تأليفه ، هادئ في أفكاره ، أوجد في فنه وفهسه ، محمود الطريقة ، مطمئن النفس ، حريص على الاستفادة ، بعيد عن الدعوى والهوى . تولى القضاء في بلدان كثيرة ثم غدا أفضى القضاة ، 'بفتي بمذهب الشافعي ، وقيل انه كان فيه ميل الى الاعتزال .

- ٢٨٩ -

هذا غاية ما كتبه المؤرخون فيه واجمل ما فيه أسلوبه في اسفاره « الاحكام السلطانية » و « أدب الدنيا والدين » و « أعلام النبوة » و « قانون الوزارة » وفيها تجلّي شخصيته عن معرفة ثاقبة بأمور الدولة واضطلاع واسع بتاريخ الحركات الفكرية والسياسية في الاسلام .

لم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ وتصفح ما خلفه من تقدموه بل قرن الى علمه تجارب تنبئ عن نفسها ، ومعارف متنوعة لقفها من الحياة وما عاناه من مشاكل العالم ، وُعمر حتى بلغ السادسة والثمانين فكان له دور سكون ارتاح فيه من هزاض العيش ، وانصرف الى التأليف وخدمة أمته .

تمثل الماوردي وانت تقرأ « الأحكام السلطانية » كأنك تقرأ كتاب عالم عصري قتل الأيام تجربة ، ودون زبدة الأحكام التي تشغل الأذهان . وكتبه من الكتب التي تدعوك الى نفسها أبداً وتحبب اليك ، اذا تصفحتها مرة صافتك بدون تعمد الى معاودة قراءتها وكما تلوتها انصرفت عنها بجديد .

حقاً ان الأحكام السلطانية مرجع فريد في بابه ، ولو لم يكن له غيره من المصنفات لعدّ في زمرة من أبدعوا الابداع كله في مصنفاتهم . واذا حدثت النظر في هذا المصنف تراءى لك ان الماوردي لم يتقن من فنون العلم غير هذا الذي يحدثك فيه وبفيض عليك منه . ذلك لأنه لم يقتصر على الأخذ عن الشيوخ وتفهم نصوص العلماء في الكتاب والسنة ، بل شفع علمه بتجاربه وما درسه بذاته وهدته اليه الأحوال . جمع الى معرفته الواسعة معرفة أصول الإسلام وفروعه وعلمه وعمله ومنطوقه ومفهومه وكل ذلك يزينه وقوفه على سياسة الخلق ومهارته في حسن القضاء بينهم ، وحسن التأليف لأجيالهم .

افاض في الأحكام السلطانية في الاخلافة وتقليدها والوزارات وانواعها والامارات والولايات ، والقضاء وضروبه والمظالم ، والنقابات والجبایات والصدقات والاقطاعات ، وانواع الدواوين واحكام الجرائم والحسبة والمنكرات والمعروفات الى ماله مساس

بإقامة العدل بين الرعية . جمع ما كان متفرقاً في بطون الدفاتر ونسقه وعلق عليه وخالفُ عرفَ علماء وقته في مسائل اجتهد فيها فتحملوه وما شاكسوه . واكتفى من دنياه بما اعطته فكان خير معلم للناس في حياته وبعد مماته ، أتاها بكتب متلى ولا تبلى جدتها على غير الأحقاب .

ومن تدير الأحكام السلطانية وقارنه بالأحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى يتبين له الفرق بين رجل أفاده دخوله في المجتمع ورجل درس الحديث والفقه واقتصر على ما تلقاه في مجالس العلماء فجاء كتابه نظرياً ، وكان كتاب الماوردي عملياً ، وكتابه هذا ما امتع هذا الامتاع الا لأن صاحبه كان قاضياً لامعاً وسياسياً مبرزاً يقل في أهل صناعته أمثاله ، وأوحت اليه مسائل الناس والدول اشياء احسن تلقفها وتصويرها والانتفاع بها .

كان الماوردي قادراً في ضبط نفسه فيما ليس منه ضرر على الدين او الدنيا ، يتعد عن اذا رأى محبرة تطير منها وان وجد كتاباً اعرض عنه ، وان رأى متخلياً بالعلم هرب منه ، كأنه لم ير عالماً مقبلاً ، وجاهلاً مديراً . قال ولقد رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل وأحوال كنت اخفي عنهم ما يصحني من محبرة وكتاب ، لئلا اكون عندهم مستثقلاً ، وان كان البعد عنهم مؤنساً ومصالحاً والقرب منهم موحشاً مفسداً .

وكان اذا عرض أمر يعود على الدين بالضرر يستأسد ويزجر وينزع ثوب السيامي ويلبس ثوب العالم الشجاع على ما كان منه لما امر الخليفة ان يزداد في ألقاب جلال الدولة بن بويه لقب «ملك الملوك» فما أفتى الماوردي مع من أفتى بجواز ذلك مع انه كان من خواص جلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عنه فطلبه جلال الدولة فمضى اليه على وجل شديد ، فلما دخل عليه قال له : انا اتحقق انك لو حايت احداً لحايتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندي . ولذا قال المؤرخون انه كان محترماً عند الخلفاء والملوك « وكان

ذا منزلة من ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من بناؤهم ويرتضون بوساطته ويقنعون بتقريراته» .

وكتابه الثاني «أدب الدنيا والدين» من أمتع ما كتبه علماء الأخلاق والتربية ، مصادره الكتاب والسنة وأقوال الحكماء والبلغاء ، وفيه طائفة من الشعر البديع والنثر المنسجم . ومما قال عن نفسه في كتابه هذا : ومما اندرك به من حالي انني صفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس ، واجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكنت أعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه ، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقدها في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جواباً فأطرقت مفكراً ، وبجمالي وحالها معتبراً ، فقالا : ما عندك فيما سألنا جواباً ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا : واهاً لك . وانصرفا ثم أتيا من تقدمه في العلم كثير من اصحابه فسألاه فأجابها مسرعاً بما افنعهما وانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه قال فبقيت مرتبكاً وبجالها وحالي معتبراً ، (وانني على ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي . فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياد النفس وانخفض لها جناح العجب ، توفيقاً منحه ورشداً أو تيبته . وحق على من ترك العجب بما يحسن ان بدع التكلف لما لا يحسن ، فقد نهى الناس عنها واستعاذوا بالله منها .

وعلى ما عرف به الماوردي من بعد النظر والتخري في قضائه أورد أشياء في كتابه اعلام النبوة اذا وضعت على محك النقد كانت مثار العجب منه وهو الراوية الحسن الرواية والنقادة الذي يتناز باستخراج السقيم من السليم وقد نسب اليه هذان البيتان :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسادهم دون القبور قبور
وان امرم لم يجي بالعلم صدره فليس له حتى الملمات نشور

الأشعري

(ابو الحسن علي بن اسماعيل)

(نيف وثلاثون وثلاثمائة)

نشأ من بيت عريق في العلم والفقه والمناظرة والقضاء والفتوى. وأخذ العلم عن ابي علي الجبائي امام المعتزلة وتبعه في الاعتزال وألف في نصرته والدعوة اليه ، وأقام علي الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماماً ، ثم تغيب في بيته عن الناس خمسة عشر يوماً ، وقالوا انه تاب من القول بالعدل وخلق القرآن وذلك في المسجد الجامع بالبصرة ورفي كرسياً ونادى بأعلى صوته في يوم الجمعة : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الا بصاروان افعال الشر أنا افعلها ، وانا تائب مقاع . واهل العدل فرقة من اهل التوحيد تقول ان الله انما خلق الخلق اجمعين لصلاحهم ونفعهم .

قال : معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجع عندي شيء على شيء ، فاستهدبت الله فهداني الى اعتقاد ما أوردته في كتيبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ورمي به . ودفع الكتب التي ألفها علي مذاهب أهل السنة الى الناس . قالوا ان المعتزلة كانوا قد رفعوا رؤوسهم حتى ظهر بدعوته فنجحهم في اقماع السمسم .

رواية غريبة مثلها ابو الحسن تمثيلاً مقبولاً ، فاتق بما أتى صولة العامة ، واستمال قلوبهم وأفنعهم بنوبته عن الاعتزال ، ورجوعه عن مذهب لا يخالف ما خرج اليه الا بما لا بال له . وقد وفق في نزعه الجديدة توفيقاً لم يسبق له مثيل . ولما ضلك طريقاً بين النبي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجميم وناظر علي قوله هذا واحجج لمذهبه مال اليه جماعة وعولوا علي

رأيه منهم الباقلاني وابن فورك وابواسحق الإسفرايني وابو حامد الغزالي والشهرستاني
 ونفر الدين الرازي وغيرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوه فيه واستدلوا له في
 مصنفات كثيرة فانتشر مذهبه في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثائة وانتقل الى الشام .
 يقول ابن خلدون ان الشيخ ابا الحسن الأشعري امام المتكلمين توسط بين
 الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف
 وشهدت له الأدلة المخصصة لعمومه فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر
 والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم
 معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والأصلح والتحسين والتقبيح ،
 وكل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب ، وألحق بذلك الكلام
 في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان
 وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة .
 تصدى الأشعري للرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخواارج وغيرهم وقيل
 انه صنف خمسة وخمسين تصنيفاً وقيل أكثر من ذلك وبعضها ردود ونقض
 أقوال من لا يقول بقولهم من العلماء ، وقيل انه كان ضعيفاً في التأليف قوياً في
 المناظرة ، والصحيح انه كان قوياً في كليهما يفيض من علمه على ما يجب ويعرف
 اجتذاب القلوب اليه ويهتم لرضا العوام والخواص . صفات يتحتم تحقيقها في صاحب
 كل دعوة . اما صفاته الشخصية فغير صفات يستطيع بها من أوتيتها استمواء
 العقول فلا ينفر منه أحد ولو خالف رأيه . وما كان فيه جمود بعض العلماء
 ولا تزمتهم وعزوفهم ، وكان فيه دعاية ومرح ويجب المزاح كثيراً .
 وأما عيشه فكان مضموناً لا يحتاج في تحصيله الى كد ، يأكل من غلة
 ضيقة وقفها جده بلال بن أبي يزيد بن أبي موسى الأشعري على عقبه . وكانت
 نفقته كل يوم سبعة عشر درهماً وقيل أقل من ذلك اي انه كان موسعاً عليه
 لا يضطر الى الرواتب وتولي المناصب بما يقطعه عن غرضه الديني الشريف .

ان في القول بأن ابا الحسن الأشعري بعد ان قضى في مذهب الاعتزال أربعين سنة قد تاب واناب مجالاً للتفكير الطويل . والمعقول انه بقي على ترانيب مذهبه الأصلي وما جاءه الفيض الا بالأخذ عن أئمة المعتزلة وما اتفق ذهنه الا بأصولهم والنشبع بطرائقهم في المناظرة والاجتهاد والتحقيق . وكتاب الأشعري في « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » لمن امتع ما كتب عالم في الكشف عن فرق الاسلام اخذ بعضه من الكتب المؤلفة قبله ونسقه وضمنه آراءه ومنازعه وحشاه بفوائد تاريخية وسياسية ووصف فيه مسائل علم الكلام واختلاف ارباب المذاهب فيها وصفاً دقيقاً مفهوماً ومما روى وقائع المطالبين باختلافه وفصوله في الامامة واعتقاد اهل الفرق فيها ، وفي الحكمين والحكم عليهما بما فعلا .

أطلق في كل ذلك العنان لقلمه حتى ان النبي المتصفح لكلامه لا يشعر ان الأشعري خالف أصحابه القدماء . وخروجه عن مذهبه الأصلي بعد قضاء اكثر عمره فيه دليل مهارة استوجبتها فرط حريته واخلاصه لدينه .

الأشعري « لم يبدع رأياً ولم ينشي مذهباً وانما هو مقرر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ، فالانتساب اليه انما هو باعتبار انه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به ، واقام الحجة والبراهين ، فصار المقتدي به في ذلك ، والسالك سبيله في الدلائل يسمى اشعرياً .

وللأشعري من الكتب المطبوعة « الابانة في أصول الديانة » و « استحسان الخوض في الكلام » و « رسالة الى اهل الثغرياب الأبواب » . وامتعا مقالات الاسلاميين وهو كاتب مجيد كتب الشريعة بلسان عذب لا تعقيد فيه حتى ليستدرجك الى الاعتقاد بعقيدته من حيث لا تدري ، والأشعري بما اصدده من الطبعة الأخيرة من آرائه التي وافقت قبولاً من عظماء الملة وسرت في الأفكار بدون ان تلتقي تصادماً يعتد به قد اراح السواد الأعظم من المسلمين بان عين لهم حدود المعتقدات فكان واضح أساس مذهب اهل السنة والجماعة وكان المؤمنون أزعجوا باختلاف الباحثين .

قالوا كان من الاعتزال ما كان من تفرق كفة الفرق وكان لرد الفرق بعضها على بعض رواج كثير ولما تعينت معتقدات التشيع والتسنن وانقرض المعتزلة فانقرض بانقراضهم التفكير الحر مع الأسف بات البحث في هذه الأمور وفقاً على خاصة الخاصة بدرسونه من باب الاطلاع على الشيء .

الغزالي

(ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي)

(٥٠٥)

من الرواة من يشددون الزاي من الغزالي ومنهم من يخففها وهي الرواية الشائعة . ولد ابو حامد بطوس من بلاد خراسان سنة خمسين واربعمائة ٦ وقيل انه ولد في غزاة من اعمال طوس ، وقيل كان والده يغلز الصوف ويبيعه . وحرص الأب على ان يكون ابنه فقيهاً لحبه الفقهاء واختلاطه بهم ، واوصى به وبأخيه احد الصوفية وقال انه بأسف أسفاً عظيماً على عدم تعلمه الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، فعلمها ولا عليك ان تنفذ جميع ما أخلفه لها . فلما مات أقبل الصوفي على تعليمها الى ان فني المال فجعلها في مدرسة ليحصل على قوتها . وكان الغزالي يحكي هذا ويقول : طلبنا العلم لغير الله فأبى الا ان يكون لله .

قرأ ابو حامد في صباه طرفاً صالحاً من الفقه ببلده ثم سافر الى جرجان واتصل بابي نصر الاممعي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين ونبغ في أيام استاذة هذا وصنف وهو شاب ، ولما هلك أستاذه قصد الوزير نظام الملك ، وكان مجلسه مجمع أهل العلم وملازمه ، فتاخر العلماء فاعترفوا بفضله فولاه التدريس في مدرسته النظامية يفتاد فقدمها في سنة اربع وثمانين واربعمائة فأعجب الخلق بحسن كلامه وكمال فضله وفصاحته ،

وبعد سنين قضاها في النظامية خرج الى الحج ودخل دمشق وبيت المقدس ثم عاد الى جلق وأخذ يطوف البلاد فدخل مصر وتوجه منها الى الاسكندرية فأقام بها مدة حاول على ما يظهر ان يركب البحر من الاسكندرية الى المغرب ليلتحق بابن تومرت صاحب الدولة هناك . وكان جاء العراق وأخذ عن ابي حامد مذهب الأشعري فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم فلما بلغت ابا حامد وفاة ابن تومرت رجع . وقيل ان الغزالي كان يبطن مذهباً سياسياً اراد ان يتعاون مع تلميذه ابن تومرت على تحقيقه خدمة للدين أو بنية قيام دولة فنية . وعاد ابو حامد الى نيسابور ودرس مدة بالمدرسة النظامية ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاهاً للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وتدريس طلبة العلم الى ان انتقل الى جوار ربه عن خمس وخمسين عاماً .

خلق الغزالي صوفياً ومارس أحوالهم زمناً ولكن العلم غلب عليه فتبحر في الفقه والكلام والفلسفة ورزق لساناً بليغاً وقلماً سيالاً وحافظة نادرة وذكرة واعية وجراًة لا يفي معها عن الصدع بالحق الذي عرفه والنور الذي قذف في قلبه وكثيراً مانعاً على علماء السوء الذين نافقوا في دينهم وتقربوا من الأسماء والسلطين بالعبث بالدنيا والدين . وان رجلاً يحضر مجلس درسه في النظامية يفتاد ثلاثمائة عالم من الأعيان المدرسين وأكثر من مائة من أبناء الأسماء لأهل ان يحسد ويسعى به الى الملوك .

ولقد طعن في بعض كتبه المصنفة في اسرار المعاملات فقام المشاغبون يزعمون ان فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشايع المتكلمين وقالوا ان العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شبر كفر ، ومباينته ولو في شيء نزر ضلال وخسر ، فكتب رسالة « التفرقة بين الاسلام والزندقة » وما قال فيها : « واستحقر من لا يحسد ولا يقذف واستصغر من بالكفر أو الضلال لا يعرف ، فأبي داع

أكمل وأعقل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين وأي كلام أجل وأصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الأولين . وإياك ان تشتغل بخصامهم ، وتطمع في إخماسهم ، فتطمع في غير مطمع ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قيل :

كل العداوة قد ترجى سلامتها الا عداوة من عاداك من حسد

قيل انه صنف الأحياء في دمشق وقت اغترابه فانتفع الناس به لاحتوائه على أدب الشريعة بأسلوب مرتب منظم حتى قال فيه بعض المحققين « لو لم يكن للناس من الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والاثر غيره لكفى » وغالى بعضهم فقال : لو ضاعت الشريعة لأجزأ الأحياء عنها . لا جرم انه كتاب التربية الاسلامية العالية مشوب بقليل من التصوف والدعوة الى مجاهدة النفس والعزوف عن الدنيا .

أملى المؤلف من ذلك اجزاء كبيرة فيها افاضة في كل ما أثر . ولو كان فيه الضعيف من الأثر . وكل ما فيه ينم عن فكر على أي حال طبق فيه الغاير على الحاضر وأبدع في التأليف وتفنن في حصر مسائل بعينها ومناقشتها . فالأحياء كتاب يحمل ما جاء عن الشارع يخلص منه قارئه الى مارآه مؤلفه من البدع والضلالات ورده باعتدال . ولما كان التصوف غالباً عليه خصوصاً في أخريات أيامه رشح قلمه منه بالضرورة رشحات لا يقول بأكثرها بعض الراسخين في العلم من الأقدمين والمحدثين لأنها تزهد الناس في الحياة والحياة تتوقف على عمل وجهاد ، وهذا ما فهم من روح الشريعة . وكان الغزالي طلب الكثير من المؤمنين ليصح له القليل وهو ممن لا يرى التضييق والخرج ويقول ان من أشد الناس غلواً وامرافاً طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف الكلام معرفتهم . ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتهم التي حرروها فهو كافر . فقال « انهم ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده اولاً ، وجعلوا الجنة وقفاً على شريعة يسيرة من المتكلمين » .

من أجل الظاهرات في تأليف الغزالي انه يبسط الكلام ويأتي بججج خصومه وينقضها على نظام مدقق ، ففي كتاب تهافت الفلاسفة ، قال ان أقوم الفلاسفة بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الاسلام الفارابي ابو النصر وابن سينا فاقصر على إبطال ما اخناروه ورأوه الصحيح من مذهب رؤسائهم ورأى تكفيرهم في ثلاث مسائل فقط : قدم العالم وقولهم ان الجواهر كلها قديمة وقولهم ان الله لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الأشخاص وانكارهم بعث الأجساد وحشرها (?) قال وما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصناعات الالهية واعتقاد التوحيد فيها فمذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة ، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرح المعتزلة به في التولد وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الاسلام الا هذه الأصول الثلاث فمن يرى تكفير اهل البدع من فرق الاسلام بكفرهم أيضاً ومن يتوقف عن التكفير يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل .

وصرح بمنثل هذا في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» فقال الذين يصدقون بالصانع والنبوة ويصدقون النبي ولكن يعتقدون اموراً تخالف نصوص الشرع ويقولون ان النبي محق وما قصد بما ذكره الا صلاح الخلق ولكن لم يقدر على التصريح بالحق لكلال افهام الخلق عن دركه وهؤلاء هم الفلاسفة ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاث مسائل انكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنة وقولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وانما يعلم الكلليات وقولهم ان العالم قديم وان الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة .

ولولا ان الخوض في مباحث الفلسفة يخرجنا عن موضوعنا لنقلنا زبدة ما رد به ابن رشد على الغزالي في كتابه «تهافت التهافت» وهو الكتاب الذي كسره فيلسوف الغرب في الاسلام على نقد تهافت الفلاسفة للغزالي . ولا يزال الفقهاء والفلاسفة مختلفين منذ انتشرت الفلسفة في الأمة الاسلامية .

افتح أي كتاب أو رسالة من تأليف الغزالي تقع في الحال على منزعه
وتنشق ريح تصوفه وتدرك مبلغ عطفه على المتصوفة وهو الذي اعتقد ان «حاصل
علمهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى
يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى» . وكان عنده ان اصناف
الطالبين اربع فرق : المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية وقال انه درس مذاهب
هؤلاء كلها درساً عميقاً ثم تعلق قلبه بالصوفية . ورأى الثلاث الفرق الأولى
ليست الطريق الموصل الى الحق فحاول ان يحمل الناس على الأخذ بنزعة
ما نزع اليها لولا مراجع خاص فيه عيننا بذلك التصوف . وهذه نقطة الضعف في
الغزالي اعلم علماء الشافعية على الاطلاق ، وأي كبير او أي انسان تجرد من الضعف .
وكتابه «المنقذ من الضلال» هو تقاييد ما عرض له من أول امره الى قبيل
وفاته بسنين قليلة قال فيه : «ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل
بلوغ العشرين الى الآن وقد اناف السن على الخمسين أفتحم لجة هذا البحر العميق
واخوض غمرته خوض الجسور لا أخوض الجبان الخذور واتوغل في كل مظلمة ،
واتهجم على كل مشكلة ، واتقحم كل ورطة ، وأنفحص عن عقيدة كل فرقة ،
وأستكشف اسرار مذهب كل طائفة ، لأميز بين محق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع
وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري
وربعان عمري ، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلي لا باختيارى وجيلي .
حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة» .

ورأى علم الكلام بعد ان حصله وعقله وصنف فيه غير واف بمقصوده فتركه
وبعد الفراغ منه أخذ بالتعمق في الفلسفة لأن «من لا يقف على منتهى ذلك
العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته» لا يقني
الغناء المطلوب . قال انه لم ير احداً من علماء الاسلام حترف همته وعنايته الى
ذلك فاستبان له الضرر من علوم الفلاسفة بعد البحث الشديد ونظر كذلك في

منهج التعليم او الباطنية ، وبعد ان وصفهم ووصف علومهم قال : فهذه حقيقة حلم فاخبرهم تقلبهم ، فلما خبرناهم تفضنا اليد عنهم أيضاً .

ووصف السبب الذي حداه على ترك التدريس بالمدرسة النظامية في بغداد وقد تولى التدريس فيها اربع عشرة سنة كان فيها موضع اعجاب العلماء فقال انه رأى الا مطمع له في سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الحياة والمال ، ورأى نيته في التدريس غير خالصة لوجه الله ، بل باعثها طلب الحياة وانتشار الصيت ، فصمم على الخروج من بغداد ، وشهوات الدنيا تتجاذبه سلاسلها الى المقام ، ومناذي الايمان يناديه : الرحيل الرحيل . فلم يزل يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر ، أصيب خلالها بشيء من عقدة اللسان ، وقطع الأطباء طمعهم عن العلاج فصح عزمه على مغادرة تلك البلاد معرضاً عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب ، وأظهر عزمه على الخروج الى مكة وهو يورثي في نفسه سفر الشام حذراً ان يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على عزمه في المقام بالشام ، فتلطف بلطائف الحيل في الخروج عن بغداد على عزم ان لا يعاودها ، واستهدف لائمة اهل العراق كافة ، اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كان فيه سبباً دينياً . قال وكان ذلك مبلغهم من العلم «ففارقت بغداد وفرقت بما كان معي من المال ، ولم أدخر الا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح لكونه وفقاً على المسلمين ، فلم أرَ في العالم مالا يأخذه العالم لعياله أصلح منه .

قال : «ثم دخلت الشام وأقيمت به قريباً من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالياً بتركية النفس وتهذيب الأخلاق ، وتصفية القلب لمذكر الله تعالى كما كنت حصلتته من علم الصوفية ، فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طوال النهار وأغلق بابها على نفسي» . قال ثم

تحركت فيه داعية فريضة الحج ولم يذكر هنا أنه زار مصر ودخل الاسكندرية الى ان قال : ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه اخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق الى آخر ما قال :

قال وبعد طول الغربة والحاح الأهل بالعودة أمر سلطان الوقت من نفسه لا بتجربك من خارج أمر الزام بالنهوض الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام حداً كاد ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد الوحشة ، وبعد ان استشار جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات عرف ان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة ، وقدر عليه سبحانه باحياء دينه « يشير الى ماورد في الأثر من ان الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها . وبعد عزلة احدي عشرة سنة عاد الى نيسابور . كتب الغزالي زهاء سبعين مصنفاً بين كتاب في مجلدة أو مجلدات وبين رسالة . طبع منها لحسن الحظ نحو خمسين بنيت اكثرها على فكر خاص ذات موضوع تشتد حاجة المسلمين اليه . وألف بالفارسية كتاب « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » وعربه غيره و « عمدة المحققين وبرهان اليقين » ألفه للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . وكتب بالفارسية كيميا السعادة و خلاصة التصانيف . ومن تأليفه « فضائح الباطنية » اهداه الى الخليفة المستظهر العباسي وكتبه باشارته على ما يظهر وله « القسطاس المستقيم » و « المضمون به على غير أهله » ومن أجل كتبه « المستصفى » في الأصول ، وعلم الفقه وأصوله بأخذ كما قال من صفو الشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسويد « يول شيخنا العلامة طاهر الجزائري ان أهم الكتب التي ألفت في هذا العهد

على طريقة المتكلمين اربعة كتب كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفي للغزالي وهما من أهل السنة وكتاب العمدة للقاضي عبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة .

ومن تأليفه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » يريد به العروج من مدارج معرفة النفس الى معرفة الحق جل جلاله يعتمد في فهمه على المنطق « أما الجامد البليد الذي يأخذ العلم بالتقليد فهو عن معرفة مثل هذه العلوم بهيئ اذ كل ميسر لما خلق له » .

ولم تصادف كتب الغزالي اجماعاً على قبولها واعلمها احرزت أكثرية . فاصحاب الحديث ومنهم ابن تيمية يزيفونها ، والمتصوفة على ما غمست فيه من التصوف لم يرضوا كثيراً عنها ، مع ان كتبه من أحسن ما كتب في عصره والى العصور الأخيرة في معنى التصوف . يقول ابن تيمية في النبوات ان ابا حامد الغزالي بين علماء المسلمين وبين علماء الفلاسفة ، علماء المسلمين يذمونه على ما شارك فيه الفلاسفة مما يخالف دين الاسلام والفلاسفة يعيبونه على ما بقي معه من الاسلام وعلى كونه لم ينسلخ منه بالسكينة الى قول الفلاسفة ولهذا كان الحفيد ابن رشد يفتد فيه :

يوماً يمان اذا ماجئت ذابن وان لقيت معدياً فعدنان

ولما دخلت كتب الغزالي المغرب أمر امير المسلمين باحراقها ، وتوعد بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال الى من وجد عنده شيء منها ، واشتد الأمر في ذلك ثم رفع عنها هذا الحرج وضعف التضييق عن كتبه والنظر فيها . وذمه ابو نصر القشيري على الفلاسفة ، وكانوا يقولون ابو حامد قد أمرضه الشفاء - كتاب شفاء ابن سينا - ولبعض العلماء كلام كثير في ذمه على ما دخل فيه من الفلسفة ولعلماء الأندلس في ذلك مجموع كثير . وذكروا ان الغزالي قال في ميزان العمل : ان الفاضل له ثلاث عقائد عقيدة مع العوام يعيش بها

في الدنيا كالفقه مثلاً وعقيدة مع الطلبة يدرسها لم كالكلام ، الثالثة لا يطلع عليه احد الا الخواص ، ولهذا صنف الكتب المضمون بها على غير أهلها وهي فلسفة محضة سلك فيها مسلك ابن سينا .

قال ابن الجوزي في « تلبس ابليس » ان ابا حامد صنف للصوفية كتاب الاحياء على طريقة القوم وملاؤه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه وقال كلاماً من جنس كلام الباطنية وان الصوفية في حال يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق العقل .

وكيف كان حكم بعض العلماء على الغزالي فان الهنات التي عزوها اليه لا تقدر كثيراً في كتبه ومن سعادته ان آراءه تنوقت وهو حي حتى قال انه سمع مرة احد المدرسين في دمشق يقول : وقال الغزالي قترك البلد من الغد ، والناس لا يعرفون ان الغزالي حاضر في الدرس ، قال انه فعل ذلك مخافة ان يقع في الغرور .

علي بن ربن

(٢٤٧)

في المؤلفين من لم نعرفهم الا بصفحات قليلة أبت عليها الأيام من ألق كتبها ومنهم علي بن ربن - والربن والربن والراب اسماء لمقدمي شريعة اليهود ، ومعنى ربن المعلم العظيم . ورين اسم ابي علي كان رين لليهود .
ولد علي في طبرستان وعرف في حباه وكهولته باتساعه في الفلسفة والطب والطبيعات وعنه اخذ محمد بن زكريا الرازي في المري لما خرج من طبرستان واستفاد منه علماء كثيراً . وأخذ هو عن حنين بن اسحق لما وافى العراق . وتصرف

لولاية طبرستان وكتب للمازيار بن قارن المتغلب على الجبال وغيرها . ولما وقعت الفتنة في بلاده خرج الى الري ومنها الى العراق وكانت سبقته اليها شهرته واتصل بالخليفة المعتمد واسلم على يده فقربه فأصبح من أطباء البيت العباسي ثم أدخله المتوكل في جملة ندمائه .

ألف ابن ربن كثيراً في الطب والصحة وله كتاب فردوس الحكمة وهو معلمة طيبة بها سلكه به ابو حيان التوحيدي في سلك نوابغ المؤلفين وضرب به المثل بالاجادة ، وله غيره في الأدب ، وكان متمكناً من الآداب العربية وعرفناه بكتاب له صغير اسمه «الدين والدولة» أثبت فيه النبوة اثبات العارف بالأديان الأخرى ولا سيما اليهودية والنصرانية ، قيل ان الخليفة المتوكل عاونه في تأليفه . وكتابه هذا دليل ناصع على اضطلاعهم بالحكمة وانه انتحل الاسلام عن بصيرة بعد ان نضج في العلوم وأحفي المشاكل بحثاً .

وقد جود الكلام في الدين والدولة على الصحابة وعرض لجميل سيرتهم وعفتمهم عن المال والرغبة عن الرفاهية كما جود في فضل أمية الرسول . ومن أجل ما فيه تقول عن الكتاب المقدس والنبوات عليها مسحة من البلاغة أكثر من الترجمات المشهورة لعهدنا ، ولعلها منقولة من الترجمات الضائعة من التوراة والأناجيل او انها كانت من ترجمته هو . وكان يعرف لغات أخرى مع العربية . وبنيت كتاب ابن ربن انه من أعظم العلماء في الأديان ولو لم تبقى عليه الأيام لنسي حتى اسمه اللهم الا عند أفراد دأبهم البحث عن المفقود والموجود من هذا التراث العربي العظيم .

مثال من كلام ابن ربن . قال في الدلائل على تصحيح الأخبار: رأينا أمماً كثيرة العدد عظيمة القدر موصوفة بالأفهام والأحلام يشهدون لعدة من الخبيثة الكذابين بجميع ما أدلوه مثل الزنادقة والجوس اما تقليداً وإلقاً واما غباوةً ومحكاً واما اجباراً او كرهاً ، كما فعل زرادشت متنبئ الجوس فانه لم يزل يتأني

ليشتأسف الملك حتى وصل اليه وزرع من وساوسه في صدره ثم لم يزل يخلته
 بذكر الله والدعاء اليه ، ويفتل في الذروة والغارب حتى قتله عن دينه ولواه الى
 رأيه ، ثم أظهر له ما كان يضره من الشرك ، وزين له نكاح الأمهات والبنات ،
 وأكل القذر المذر من النجاسات ، فكان الملك بعد ذلك هو الذي أكره اهل
 مملكته على دينه . وفعل ماني شبيهاً بذلك فانه ظهر في زمان كان الغالب فيه
 دينين النصرانية والمجوسية فاخذع النصارى بان قال لهم انه رسول المسيح
 عليه السلام ، وطلب المجوس بأن وافقهم على الأصلين . فلما وجدنا من الاجماع
 ما هو هكذا ووجدنا منه ما هو كالا سلام علمنا ان قبول كل اجماع فتنة
 ورد كل اجماع ضلالة .

ومما أثر له : الطيب الجاهل مستحث الموت . اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة
 ولا حاجة لك الى الطيب : اجتنب الغبار والدخان والنتن وعليك بالدم والحلوى
 والحمام والطيب مع الاقتصاد . ومما نقل عنه التكلف يورث الخسارة . شر القول
 ما تقض بعضه بعضاً .

لا تتألف مما وصل الينا من أخبار ابن ربن فكرة نامة للحكم عليه حكماً
 صحيحاً والغالب انه كان رجلاً أعظم مما صوره لنا من عرضوا للترجمة له
 وهم مع هذا قلائل .

محمد كرد علي



مكتبة المجلس النيابي

في طهران

- ٢ -

٣ - التاريخ

١٨ : الدر السلوك في أخبار الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك

للشيخ محمد بن الحسن بن علي الحسين المشغري المشهور بالحر العاملي المولود في مشغرة جبل عامل (سنة ١٠٣٣ هـ (= ١٦٢٤ م) والمتوفى في المشهد الرضوي في سنة ١١٠٤ هـ^(١) وقيل انه توفي سنة ١٠٩٩ هـ (= ١٦٨٨) ^(٢) وكان عالماً جليلاً ومصنفًا مفيداً ومن أشهر كتبه «امل الآمل» وبلغ رتبة مشيخة الاسلام وأعطى منصب الافتاء في خراسان .

والنسخة نفيسة جداً ووحيدة لا يعرفها يروكمان ولا غيره وهي مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١٠٩١ بقلم نسخي حسن . وأولها « الحمد لله منشي اصناف الفطر ومحبي الأرض بوابل المطر ٠٠٠٠٠ اما المقدمة فهي ابتداء خلق السموات والأرض وما فيها من عجائب خلق الله تعالى وأما الركن الأول ففي ذكر الأنبياء والمرسلين وأما الركن الثاني ففي ذكر الملوك المتقدمين ، وأما الركن الثالث ففي ذكر الخلفاء من المسلمين وأما الركن الرابع ففي ذكر الحكام من السلاطين وأما الخاتمة فهي مشتملة على ما هو كالعيان مما يكون في آخر الزمان ٠٠٠٠٠ » والنسخة حسن الحفظ والضبط في (٢١٧) ورقة (٢٥ × ١٧ ١/٣ سنت) ورقمها (٦٩٣٥) .

١٩ : روضة الأحاب في سير النبي والآل والأصحاب

(١) ذكر تاريخ الوفاة هذا عباس القمي في الكنى والألقاب ٢ : ١٥٨

(٢) ذكر هذا التاريخ يروكمان في الذيل ٢ : ٥٢٨

- ٣٠٧ -

لعطاء الله بن فضل الله الملقب بالجمال الحسيني ، ولم اهتم الى معرفة شيء عنه ولا عن أخباره وهي نسخة ضخمة تبحث في السيرة النبوية وتراجم المشهورين من الصحابة والتابعين ورواة الحديث ، وقد ظير عليها روح التشيع الشديد التعصب وأولها « الحمد لله الذي من على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا منهم » وهي مكتوبة بقلم نستعليق في ٣٦٠ ورقة (٣٣١/٢ × ٢٢١/٢ سنت) ورقمها ٥٧٢١٠ وفي المكتبة نسخة اخرى في مجلدين رقمهما (٩٠٧٤) و (٩٠٥٣) .

٢٠ : المعجم في تاريخ ملوك العجم بالفارسية

للمؤرخ المشي شرف الدين فضل الله بن عبد الله المعروف بوصاف الحضرة الشيرازي كان معروفا في عصر الأتابك نصرة الدين احمد بن يوسف شاه حاكم طبرستان في حدود سنة ٦٥٤ ، وقد ألف كتابه هذا باسم الأتابك احمد وذكر فيه ملوك ايران منذ الپيشداديين الى ايام انوشيروان العادل واول النسخة « ان احق ما يفتتح به الكلام وينجح به المرام » والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٩١٤ بقلم نستعليق كتبها محمد قاسم بن محمد علي الجيكردي في ١٧٢ ورقة (١٨١/٢ × ١٠ سنت) ورقمها (٥٤٥٤) (١) .

٢١ : الارشاد في معرفة حجج الله على العباد .

للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الحارثي البغدادي أحد رؤساء مشايخ الشيعة وهو المعروف باسم الشيخ المفيد بن المعلم ولد سنة ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ (= ١٠٢٢) (٢) .

والكتاب في شرح احوال الأئمة الاثني عشر الاطهار . وهو مطبوع في طهران سنة ١٢٩٧ والنسخة جيدة جداً في ٢٦٨ ورقة (٢٣٣ × ١٥١/٢ سنت) رقمها ٦٩١٢ .

٢٣ : المزارات

(١) انظر فرس المكتبة الرضوية ٣ : ٣١ (٢) انظر الكنى والألقاب لتلمي ٣ : ١٦٤

وبروكلمان ١ : ١٨٨ والذيل ١ : ٣٢٢

لمعين الدين ابي القاسم الجنيد بن نجم الدين محمود بن محمد بن عمر العمري
الخزرجي الشيرازي الصوفي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ (= ١٣٨٨) .
كتاب قيم ومفيد جداً ذكر فيه تراجم العلماء وأخبار الأولياء والزهاد
والمشاهير المدفونين في شيراز وأوله «الحمد لله مزين السماء بالنجوم ذات الأنوار...»
وقد اخذ الأستاذان الجليلان السيدان محمد قزويني وعباس اقبال بالعناية بهذا
الكتاب وتحقيقه ونشره .

والنسخة في ١٧٩ ورقة (١٨ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٨٤٦ .

٤ - العربية واللغة

٢٣ : جواهر اللغة

لمحمد بن يوسف الهروي الطيب الذي كان في القرن العاشر والقرن الحادي عشر
هذا في سنة (٩٢٤) ^(١)

والكتاب قيم فسر فيه الكلمات العربية الغريبة في كتب الطب كالقانون
والشفاء ، والمنهاج ، وتقويم الأبدان ، والحاوي الكبير ، والموجز وغيرها وأوله
«حمد العلام ذوي الأفيام تحقيق دقائق اللغة العربية . . . وجعلتها وسيلة الى
تقريب عتبة عدل سلاطين العالم . . . ناصر عباد الله ، حافظ بلاد الله ، ظل
الله في الأرض . . . سند الأبرار جلال الدولة والسلطنة والخلافة والدين
ملك دينار لا زال وجوه الدنانير منيرة باسمه النامي . . .» .

والنسخة بخط حسن كتبها امين الدين حسين بن نظام الدين الكاشاني سنة

١٠٣٣ في (٢٧٣) ورقة (١٩ ١/٣ × ١٣ ١/٣) ورقمها (٦٦٨٦) .

٢٤ : التنبيه على حروف (حدوث) التصحيف .

لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني المؤرخ المشهور المولود سنة ٢٨٠

(= ٨٩٣) والمتوفى سنة ٣٦٧ هـ (= ٩٧٧ م) ^(٢) .

(١) لم أهدأ الى معرفة شيء عن هذا المؤلف فيما بين يدي من مصادر

(٢) انظر بروكلمان، GAL : ١ : ١٢٥ ، والذيل : ١ : ٢٢١

كتاب قيم جداً ووحيد ، والنسخة حديثة الخط مكتوبة سنة ١٣٤٦ بخط
نسخي حسن في ١٠٧ ورقات (١٨ × ١٢ سنت) .

واولها «أطال الله بقاءك في العز والسرور والأمن والحبور وأدام نعمتك
معاناً على ابناء المكارم ٠٠٠٠» وقد أعجبتني هذه النسخة لما فيها من الأخبار
الغريبة والأبحاث الطريفة وقلة الكتب الخاصة بموضوعها فاستنسختها وعكفت على
تصحيحها وتقومها واعدادها للنشر وأرجو ان يتم الله ذلك قريباً بهمة صديقي الأستاذ
محمد خالف الله المدرس بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول امتع الله به الأدب .

٢٥ : دستور اللغة ويسمى كتاب الخلاص

لأبي عبد الله بديع الزمان الحسن بن ابراهيم بن احمد النظري الملقب
بذي البيانين وبذي اللسانين المتوفى سنة ٤٩٩ هـ (= ١١٠٦) وقيل سنة ٤٩٧ هـ^(١)
والكتاب قيم في موضوعه قال في أوله «الحمد لله الذي أبدع العالم بقدرته
وخص بني آدم بكرامته ٠٠٠٠ قسمتها على ثمانية وعشرين كتاباً بعدد الحروف
المناسبة لمنازل القمر وأوردت في كل كتاب اثني عشر باباً بعدد شهور السنة
وعدد البروج الاثني عشر وعربت الاسماء من حروف التعريف ٠٠٠ وأوردت
كل باب على ترتيب حروف المعجم وفسرت بعضها بالعربية السائرة وبعضها
بالعجمية الظاهرة ٠٠٠٠» .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٦٣) ورقة (٢٦ × ١٨ سنت)
ورقمها (٨٠٨٩) . وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (٨٠٩١) يغاب على الظن
انها مكتوبة في القرن السادس وعدد أوراقها (١٣٥) (٢٩ ١/٢ × ٢٠) .

٢٦ : مجمع البلاغة

لمؤلف مجهول

كتاب نفيس جداً في المترادف من المفردات والتراكيب ، ذهبت الورقة

(١) انظر كشف الظنون وأنساب السعدي ، ومجمع البلدان لياقوت وبنية الوعاة للسيوطي

وبروكمان ١ : ٢٧٨ والذيل ١ : ٥٥٥

الأولى منه وأول الورقة الثانية « ٠٠٠ فقد انتخبها ، وما انتهت اليه من اعلام
حبر اقتضبتها وجمعتها وما وجدته في كلام البلغاء من لفظ يعد في السحر الحلال
والعذب الدلال ضمته اليه فعملت من ذلك كتاباً مبوباً سميته مجمع البلاغة ،
ومنى عن بيت يزول حسنه اذا قطع ساكه ذكرته فرب فقرة لا يروق
منظرها الا منظومة ٠٠٠ »

والكتاب مؤلف من ستة عشر حداً (١) حد العقل وضده وما يتعلق بهما
(٢) حد النطق (٣) حد الأسماء والرفعة والضعفة والأخلاق المحمودة والمذمومة
(٤) حد المال والرغبة فيه وعنه وما يتعلق بذلك (٥) حد العطاء والاستعطاء
وما يتعلق بهما (٦) حد الحرب واربابها وآلاتها وما يقرب منها (٧) حد المودة
وأنواعها وما يضارعها من ذلك (٨) حد الحسن والتبع والشباب والشيب (٩) حد
القراية وشرف الابوة ودنائها وما يتعلق بذلك (١٠) حد الطعوم والآلة واللهم
واللباس والطيب وما يتعلق به (١١) حد النكاح والطلاق وما يتعلق بهما
(١٢) حد المشي والمفاوز ونحوه (١٣) حد التقوى والزهد والتدين والدهر وتقلبه
من الهم والصبر والمرض والموت (١٤) حد السماء وانواعها والنار والبناء
(١٥) حد الحيوان (١٦) حد فنون مختلفة .

والحد الاول يشتمل على ثلاثة وعشرين قسماً (١) حد العقل وضده ، له عقل ،
وجول ، ومعقول ، وحجي ، ونهي ، وحصاة ، وأصاة ، هو وعاء عقل غير ذي سقط ،
له عقل راجح ولب ناجح ، له عقل رصين وعلم رزين ، تسربل النهي وارتدى
النقي ، له من اللب وزير رشيد وظهير سعيد ، هو أعقل من ابن عباس وأجمن
من أبي نواس ، هو في فسحة من حجاج وسعة من نباه ، وأبدهم مسافة غور عقل ،
يعيد مسافة الرأي ، له من عقله رقيب على شهوته يهديه الى الهدى ويرده عن
الردى غلب العقل على صيغته ، وجري في روحه ولبه ٠٠٠٠٠ »

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في (١٥٦) ورقة (٢٠ × ١٢١/٢ سنت)

وأخرها «نجز كتاب مجمع البلاغة بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وآله ورحم الله من دعا لكاتبه بالرحمة والمغفرة آمين ووقع الفراغ منه في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة والله الحمد ما اختلفت بين وشمال وله الشكر ما هبت جنوب وشمال» . ورقمه (٨٠٠٨) .

٢٧ : مقدمة الأدب

لجار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وقد الفه باسم الأمير اتسز بن خوارزمشاه . وقال في اوله « الحمد لله الذي فضل على الألسنة لسان العرب والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب الأمير الأجل الاسفيسلار بهاء الدين علاء الدولة ابو المظفر اتسز بن خوارزمشاه ادام الله علاه » والكتاب مقسم الى خمسة اقسام (١) في الأسماء (٢) في الأفعال (٣) في الحروف (٤) في تصرف الأسماء (٥) في تصرف الأفعال . والنسخة حسنة كتبها عبد الرحمن بن عيسى بن مومى ابن خليل الآدي سنة ٨٧٢ وعدد أوراقها (١٥٥) في (٢/٣ × ٢٦١/٢ × ١٨١/٢) سنت (٣٠٢٦) . وفي المكتبة نسختان أخريان رقمهما ٤١٤٨ ، ٣٠٢٧^(١) .

٢٨ : المستقصى للزمخشري .

نسخة جيدة أولها وقال الشيخ الامام الأستاذ البارع نجر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحمد لله على ما أتليج صدورنا من برد اليقين » وقد أتم تأليفها سنة ٤٩٩ وبوبها على الحروف فبدأ بباب الهجزة ثم بالباء وهلم جرا . وفصل كل باب فقدم في باب الهجزة اياها مع الألف على الباء ومن هذا الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكمان^(٢) . والنسخة مكتوبة بقلم نسخي سنة ١٣٤٦

في ٦٦ ورقة (١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٤١٧١

(١) انظر بروكمان ١ : ٢٩٢ والذيل ١ : ٥١١

(٢) انظر بروكمان ١ : ٢٩٢ ورقه ١٣

٢٩: الكافية في النحو

لجمال الدين عثمان بن عمر المالكي المعروف بأبي عمرو بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ وهي نسخة نفيسة جداً كتبها قبلة الكتاب والخطاطين باقوت المستعصي سنة (٦٩٠) ، وفي اول ورقة منها لوحة مذهبة تذهيباً جد حسن والورق صقيل من حرير بارع ، والخط ثلثي قد تخلت سطوره تقوش مذهبة مدهشة في الحسن والبراعة ، والجلد لا يقل اتقاناً وبراعةً وعدد الأوراق (٤٣) ١٩ × ١٢ سنت ورقمها (٣٨٣٢) .

٥ - الشعر والأدب

٣٠ - دمية القصر وعصرة اهل العصر

لأبي القاسم علي بن الحسن البخارزي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٧ هـ (= ١٠٧٥) وهي نسخة حسنة كاملة لا كالتى نشرت في حلب في المطبعة العلمية سنة ١٣٤٨ وهي في ٦٣٤ ورقة (٢٤ × ٢٣ سنت) ورقمها ٥٣١٢ .
وبليها الجزء الأول من كتاب «العقد النفيس في مفاتيح الجليس» للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي احد ملوك الرسولين في اليمن واوله «الحمد لله على ما منح من نعم سرية وعيشة مربة وفطنة بالغة قوية . . .» .

٣١ : العقد النضيد المستخرج من شرح ابن ابي الحديد

للأمير فخر الدين عبد الله بن الهادي بن امير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة اليمني^(١) وشرح ابن ابي الحديد على النهج معروف وقد انتخب منه هذا الأمير اليمني عقده هذا وقال في أوله « الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل

(١) لم نعد على شيء من أخبار هذا الامام سوى ما جاء في الورقة الاولى من هذه النسخة ونصه « ترجم له بعض أهله فقال كان لاملوم جاءاً ، وفي الكلام سجماً ، تشهد له موضوعاته ، وتعليقاته في كل فن وهو مصنف الجواهر الشفاف والكاشف عن معاني الكشاف وكفى به دليلاً على علمه وله منتخب من شرح ابن أبي الحديد يسمى الدر النضيد توفي رحمه الله بمدينة صنعاء ودفن في مسجد الاجدم بصنعاء » .

سواه منقوص ، واستوعب عموم المحامد فكل ذي عموم عداه مخصوص ٠٠٠ «
والنسخة حسنة كتبها محمد بن صلاح بن منصور العديني سنة ١٠٨٠ بخط
نسخي وعدد اوراقه ٢٣٥ (٢٧ × ١٦) ورقمها (٥٥٠٧) (١)

٣٢ : الأملالي وتسمى غرر الفرائد ودرر القلائد

لذي المجددين علم الهدى السيد الشريف المرتضي علي بن الطاهر الحسين
الموسوي المولود سنة ٣٥٥ هـ (= ٩٦٧) والمتوفى سنة ٤٣٦ (١٠٤٤ م) (٢)
وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة بطهران والقاهرة ولكن هذه النسخة
نفيسة جيدة جداً في آخرها مانصه « تم الجزء الرابع وتم بتامه الكتاب ٠٠٠
وفرخ من انتساخه لنفسه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله تعالى ومغفرته
ورضوانه حيدر بن بختيار بن الحسين الشيبسي في المنتصف من شهر صفر سنة اربع
وسبعين وخمسائة هجرية رحم الله من دعا لكاتبه بالخير » وهي مكتوبة بقلم نسخي
حسن في (٢٥٣) ورقة (١٨ × ١٢ سنت) ورقمها ٦٩٤٧

وفي الخزانة نسخة أخرى جيدة الخط حسنة التذهيب بقلم نستعليق وفي صدرها
سرلوحه رائعة الاتقان ، وهي في ٤١٨ ورقة (٣٠ × ١٦ / ٢ سنت) ورقمها ٥٤٧٧٠
وقد اختصر عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن العتايقي المتوفى سنة ٧٦٦
هذه الأملالي ، ومن كتابه نسخة في الدار مكتوبة بقلم نسخي حسن اولها « الحمد لله
الذي أكرمنا بكتابه الكريم وشرفنا بالسبع المثاني والقرآن الحكيم ٠٠٠
وعدد اوراقها (٣٤) ٢٥ × ١٦ سنت) ورقمها ٥٧٢٧٠

٣٣ : التمثيل والمحاضرة

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي المولود سنة
٣٥٠ هـ والمتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، وقد الفه للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزبيري
وهو مؤلف من أربعة فصول واوله « أما على أثر حمد الله والثناء عليه الذي هو

(١) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٢٠٦ السطر الأول (٢) انظر بروكلمان الذيل ١ : ٢٠٦

اول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ٠٠٠^(١) « وهو في (١٧٤) ورقة
(١٩١/٢ × ١٤) والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد سنة ١٠٢٠ هـ وفي صدرها
لوحة حسنة التذهيب ورقمها ٦٦٩٢ .

٣٤ : الحان السواجع بين المبادي والمراجع

للصلاح خليل بن ابيك السيبي الصفيدي ابي الصفا المولود في صغد سنة ٦٩٦
(= ١٢٩٦) والمتوفى سنة ٧٦٤ (= ١٣٨٣)^(٢) .

وهو محاضرات ومحاورات أدبية جرت بينه وبين بعض معاصريه من أهل
الفضل واوله « الحمد لله الذي جعل البادي اميراً وقدر للمراجع ان يكون
مأموراً ، ومرج بينهما بحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ٠٠٠٠ » والنسخة
في (٣١٢) ورقة (٢٠ × ١٠ سنت) ورقمها ٧٤٣٠ .

٣٦ : ديوان قانصوه الغوري

الملك الأشرف ابي النصر المقتول سنة ٩٢٢ (= ١٥١٦)
والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٢٠٣ ورقات (٢٣ × ١٤ سنت)
اولها « بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ٠٠٠ » ورقمها ٧٤٣٢^(٣)

٦ - كتب متفرقة

٣٧ : التحفة السعدية

للمحقق قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب نهاية الادراك
المولود سنة ٦٣٤ والمتوفى سنة ٧١٠ هـ

وهو كتاب قيم شرح فيه كتاب القانون في الطب لابن سينا والنسخة جيدة
في ٤٦٩ ورقة (٣١١/٢ × ٢٠ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي دقيق ورقمها ٣٨٣٠^(٤)

(١) وربما سمي التمثل والمحاضرة انظر بروكلمان ١ : ٢٨٦ رقم ١٧ والذيل ١ : ٥٠١

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٣٢ والذيل ٢ : ٢٨ رقم ٨ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٠ والذيل ٢ : ١٣

(٤) انظر بروكلمان ١ : ٥٥٧ والذيل ١ : ٨٢٤

٣٨ : منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لشرف الدين يحيى بن عيسى بن جزلة الطيب صاحب تقويم الأبدان المتوفي سنة ٤٩٣ هـ (= ١١٠٠ م) ^(١) .

والنسخة حسنة اولها « الحمد لله الذي ظهرت بدائع مصنوعاته وبهرت غرائب مبتدعاته ٠٠٠ ولما انعم بقبول الكتاب الذي سميته بتقويم الأبدان بادرت بترتيب كتاب سميته منهاج البيان ٠٠٠ فضمنته ذكر جميع الأدوية والأشربة والأغذية وكل مركب من ذلك وبسيط ومفرد ومخيط الا ما كان من مفردات الأدوية ٠٠٠ ورتبته على حروف المعجم ٠٠٠٠ »

وقد كتبه محمد بن ملا حسن القديمي سنة ٩٨٧ وهو في ٣٠٩ ورقات (٢١ × ١٤ سنت) ورقمه ٣٠٩ .

٣٩ : كتاب الأكر في الهندسة لثاوذوسيوس Theadose

نقله عن اليونانية قسطا بن لوقا البعلبي ^(٢) (٢٠٥ - ٥٣٠) = (٨٢٠ - ٩١٢ م) بأمر اخليفة ابي العباس احمد بن المعتصم بالله العباسي ولكنه لم يتم بل بلغ فيه الى الشكل الخامس من المقالة الثالثة ثم أتمه بعضهم فلم يحسن الترجمة ثم جاء ثابت ابن قرة الحراني فصححه . والكتاب مؤلف من مقالة وتسع وخمسين شكلاً وفي بعض النسخ ينقص شكل واحد منها والنسخة جيدة جداً في خطها وضبطها وهي مكتوبة سنة ١١٢٨ وهي في ٣٥ ورقة (١١ × ١/٢) (٤ سنت) ورقمها (١٨٥) .

٤٠ : استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب

للشيخ ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الفيلسوف الرياضي الأشهر مؤلف الآثار الباقية وتحقيق ما للهند من مقولة والقانون المسعودي وغيرها (٥٣٦٢ - ٥٤٤٠) والنسخة حسنة اولها « الحمد لله حق حمده ٠٠٠٠ كتاب محمد بن احمد البيروني في استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الاسطرلاب ٠٠٠ » وهي مكتوبة بقلم

(١) انظر بروكهان ١: ٤٨٥ والذيل ١: ٨٨٨ . (٢) انظر بروكهان ١: ٢٠٦ والذيل ١: ٣٦٥

نسخي سنة ٨٨٨ وقد قرظه الرياضي ابراهيم بن مودود الجلاد الموصلّي الذي كان في حدود سنة ٦٨٩ وكتب على النسخة مانصه «شهدت له بالجودة في الصناعة ووضعت له خطي هذا شاهداً على صحة ذلك وأجزت له ان يعمل ماشاء من ذلك أي من الاسطرلاب فهو عندي صحيح العمل لما وقفت من جودة معرفته وذكائه وفطنته واختباري له في ذلك»

ويليها جداول ودوائر وفي آخرها مانصه «وبتام هذه الآلة تم انجاز الموعد والوفاء بما ضمنته بعون الله وتوفيقه» .

ويليها كتاب منهج الطلاب في عمل الاصطرلاب من تأليف الملك الاشرف عمر بن الملك المظفر يوسف بن عمر احد سلاطين الدولة الرسولية اليمنية .
وأوله «يقول العبد الفقير الى الله تعالى عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول غفر الله له الحمد لله الذي لا يبلغ اذا حمده الحامدون ، وشكراً لنعمه فوق ما شكره الشاكرون ٠٠٠»

والنسخة في (١٤٤) ورقة بخط دقيق وقطع صغير ورقمها ٣٩٥٩

٤١ : كتاب الصيد والقنص

لمؤلف مجهول في القرن الرابع^(١)

(١) من تمحيص النسخة يقين ان المؤلف من الفضلاء الذين حاصروا الخليفة المعتض بالله العباسي الذي تولى الخلافة (٢٧٩ - ٢٨٩) فقد وردت في الكتاب هذه العبارة بصددها الخليفة «أخبرني عنه أبو احمد يحيى بن علي ندية قال كان يقول لما بنى الثريا اتمم ان بناء من ابنيه الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله في محل موقع اما تراني قاعداً على سريري يمرض علي وزير ي ٠٠٠» كما يفهم ان المؤلف كان شاعراً أو أورد في كتابه بعض شعره فقد ورد في الورقة الخامسة «ولي في هذا المعنى وكنا نخرج للصيد بجرم موضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة الجبل المقطم مظل على النيل فهو سهلي جبلي بحري :

سلام على دير القصير وسفحه تحيات حلوان الى النخلات

ويذكر في أول الباب الرابع « وكل ما أذكره من ذلك سماه من ابراهيم ابن جابر بجلب —

وأوله « الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بحكمته ، واخترع الأشياء بقدرته ، خلق السموات والأرض والليل والنهار لمصالح العباد بجلمه ومنتته ، تسبح له الأفلاك في جرياتها ، والحيتان في لججها ، والوحوش في أوكارها ، والطير باختلاف لغاتها ، وبعد فان الله تعالى أحل صيد البر والبحر وقد ذكر ذلك في كتابه العزيز فقال « احل لكم صيد البر والبحر »

وهو مؤلف من ستة عشر باباً (١) باب تمرين الخيل بالطراد (٢) باب فضل لحم الصيد وطيب مضغته (٣) باب ما أحله الله عن وجل من صيد البر والبحر واجازه الكتاب والسنة (٤) باب الأحوال والأماكن التي يحل ويحرم فيها الصيد والجزاء فيما يقتله المحرم من النعم والطير (٥) باب الأماكن التي حظر فيها الصيد ونهي عن قتله وتنفيذه في حدودها (٦) باب المختار من أقاويل أهل العلم في صيد المحرم والحلال في الحرم (٧) باب اثاره الصيد واستحقاقه بها وبغيرها (٨) باب المكائيد التي يتوصل بها الى الصيد والآلات المتخذة لذلك (٩) باب الجوارح وهي أربعة أنواع (١٠) باب ما يدل على مرض الجراح مما تبرز من فضول جسده (١١) باب رمي اصناف الوحش بالنشاب والنبل (١٢) باب امتهان الملك والرئيس نفسه في الصيد بهذا الضاري ومباشرته (١٣) باب صيد البحر (١٤) باب اوقات الصيد (١٥) باب الصيد بالجلاهي (١٦) باب الطير .

والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم ثلثي علي ورق صقيل نخين في (١٤٢) ورقة

(١٨ × ١١ سنت) ورقمها ٦٩٤٣

٤٣: ازهار الأفكار في جواهر الأحجار

للشيخ ابي العباس احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ هـ (= ١٢٥٣)

— بإسقاط الاسناد سنة اربع وثلاثمائة . وقصة دير القصير وأياتها ذكرها كشاجم في ديوانه ، كما أنها موجودة في كتاب البعثة الذي يعني بنشره معالي أستاذنا كرد علي بك . وكل هذه مشكلات يصعب حلها .

وهو كتاب قيم في معرفة الأحجار الكريمة وخصائص كل نوع من هذه الأحجار وأوله « الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ٠٠٠٠ »^(١)

والنسخة في ٦٩ ورقة (٢٢ × ١٥١/٢ سنت) وهي مكتوبة بقلم نسخي ورقمها (٨١٢٢) .

٤٣ : جواهر الأسرار في معرفة الأحجار

للشيخ محمد القمري ؟

وهو عبارة عن رسالة لطيفة في ٢١ ورقة ذكر فيها طرائف عن الأحجار الكريمة وأنواعها وفوائدها وأولها « الحمد لله الملك القدوس ٠٠٠ وبعد فإني أخرجت من بحر العوارف لطائف درر التعارف ٠٠٠٠ »

وبليها رسالة « دقائق الميزان في علم مقادير الأوزان » للمؤلف نفسه ورقمها (١٠١٢٢)

٤٤ : كتاب الأنعام

لمؤلف مجهول

والكتاب في خمسة عشر فصلاً أولها « وبعد فقد أمرني من يجب علي امتثال أوامره والتمس بالسعي في مسالك مرامي خواطره ان اضنع له مختصراً في معرفة النعم ونسب أبعادها وأدوارها والابقاع على نهج يفيد العلم والعمل ٠٠٠ » وقد كتب بقلم نستعليق جيد في ٢٢ ورقة (٢١/٢ × ١٦ سنت) ورقمها (١٨٣) .

اسعد طلس

(طهران)

(٥) انظر بروكلمان ١ : ٢٩٥ والذيل ١ : ٩٠٤

مدارس دمشق وحماماتها

- ٢ -

فصل خامس

في ذكر عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها
أما الجوامع التي هي داخل دمشق فجامعان :

الجامع الأول هو الجامع الأموي وهو الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك
وابتدأ في عمارته سنة ثمان وثمانين للهجرة . وتم بناؤه في تسع سنين . قالوا
وأنتق على عمارته من الأموال اربعمائة صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون
الف دينار ، فجاء جامعاً لكل المحاسن لم يعدر في الاسلام مثله .

والجامع الثاني هو بقلعة دمشق

فأما الجوامع المختصة بحواضر دمشق فعدتها سبعة جوامع

أولها جامع المصلى قبلي دمشق في ميدان الحصا

وثانيها جامع ابن الجراح بباب الصغير

وثالثها جامع أنشأه الصاحب شمس الدين [غبريال خارج الباب الشرقي^(١)]

بجوار القعاظة وتم الشروع فيه وبناؤه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة

ورابعها الزنجانية^(٢) بباب توما بجوار خان الطعم^(٣)

(١) في الأصل : « عبد الله بباب الجاية » وهو خطأ . انظر ما كتبناه عن هذا المسجد

في ج ١٨ ص ٧٣ من مجلة المجمع العلمي (٢) كذا في الأصل ، وهذا الجامع هو جامع

المدرسة الزنجارية فالصواب فيه الزنجارية أو الزنجيلية كما سر من (٢٤٣) ولا أثر لهذا الجامع

اليوم غير قبر يدعى بقبر الزنجاري وهو شرقي (مسجد منجك) بمحلة مسجد الأقباب يمد عنه

نحو مئتي متر . (٣) هذا الخان أنشأه الملك الناصر يوسف بن العزيز بن غازي سنة (٦٥٩) -

وخاصتها جامع التوبة بالعقيبة . أنشأه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل وهو من جهة باب الفراديس

وسادسها الجامع السيفي التنكزي أنشأه الأمير سيف الدين تنكز نائب السلطنة يومئذ بدمشق وابتدأ في إنشائه مستهل المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة . وتم بناؤه وأقيمت صلاة الجمعة فيه تاسع شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة . فكان جميع مدة عمارته في سنة وثمانية شهور . وهو في حكر السماق من جهة باب النصر .

وسابعها جامع الثابتية وهو من جهة باب الجابية

* * *

فأما الجوامع المتصلة بجواضر دمشق فعدتها سبعة أيضاً

أولها جامع بيت ليا . وهو جامع قديم يقال انه من عهد آدم عليه السلام « وبيت ليا »^(١) قرية عامرة ، وقد كانت في بعض الأزمان مدينة حسنة

وثانيها الجامع المظفري بجبل الصالحية

وثالثها الجامع الجمالي الافرمي بجبل الصالحية ايضاً أنشأه الأمير جمال الدين الافرم نائب السلطنة بدمشق كان

تجاه المدرسة الزنجارية وحول اليه دار الطعم بعد ان كانت مقابل باب قلعة دمشق الغربي ، والراجح ان المراد بالطعم الجبوب الحاص بالدولة ، وكان في صالحية دمشق دار طعم أخرى كما يشير لذلك المرسوم المنقوش على شبك جامع الخنابلة الغربي من جهة الطريق العام .

(١) كان محلها القصاع حول المستشفى الانكليزي اليوم . سكنها منذ الفتح الاسلامي « السكالك والسكون » من القبائل اليمنية وكانت من أحسن القرى وأكثرها قصوراً ، أحرقتها ابو الهيثم في فتنة ايام الرشيد وعاد اليها البناء بعد ذلك . ويصف ابن جبير مسجداً فيقول : مسجد يجتمع فيه أهل القرية وسطحها كله ، مفروش بفضوس الرخام الملونة منتظم كله خواتيم واتكالا بديعة يخيل لمبصرها انها فرش متقنة مزخرفة . وقد اضمحلت هذه القرية في القرن العاشر الهجري

م (٣)

ورابعها جامع بقريه النيرب^(١)

وخامسها جامع بقريه المزة

وسادسها الجامع الكرمي بالتبليات أنشأه^(٢) كريم الدين في شهر سنة

ثمان عشرة وسبعمائة

وسابعها الجامع الكرمي أيضاً بالقابون أنشأه كريم الدين في شهر سنة

احدى وعشرين وسبعمائة

فجملته الجوامع المختصة بدمشق حواضرها وما هو متصل بحواضرها ستة عشر جامعاً داخل دمشق جامعان ، وبحواضرها سبعة ، والمتصل بحواضر دمشق سبعة أيضاً وسنذكر بعد ذلك عدد حمامات دمشق

فصل سادس

في عدد حمامات دمشق

ما هو من داخلها ، وفي حواضرها ، ومنصل بحواضرها ، وجملتها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً

أما الحمامات التي هي داخل دمشق فجمليتها اربعة وسبعون حماماً

تفصيل ذلك (١) حمام الكجالي (٢) وحمام الوزير (٣) وحمام جازان (٤) وحمام قنيعش (٥) وحمام العدل (٦) وحمام ابن بين^(٣) (٧) وحمام سوق علي^(٤) (٨) وحمام الأندر (٩) وحمام ابي نصر (١٠) وحمام الصفي^(٥) (١١) وحمام

(١) في الأصل : التنور والصواب ما أثبتناه (٢) في الأصل : وانشأه

(٣) في الأصل : حمام ايرمين ، والتصحيح من : عدة الملمات وجه ٢

(٤) الراجع لدبنا ان سوق علي كان في الزقاق الذي غربي خان (سليمان باشا)

وقبلي الخارج من سوق الخياطين متوجهاً نحو القبلة خلف السوق الكبير

(٥) في ابن عبد الهادي وجه ٤ رقم (٧١) حمام الصفي بالزلاقة ، والزلاقة هي

الطريق الذي شمالي الباب الصغير ولا يزال هناك حمام يدعى بحمام الصفي ، وذكره -

قراجا^(١) (١٢) وحمّام الشريف (١٣) وحمّام البعل (١٤) وحمّام حارة الخاطب^(٢) (١٥) وحمّام شويد^(٣) (١٦) وحمّام نور الدين بسوق البزوربين^(٤) (١٧) وحمّام السلم (١٨) وحمّام استاذ الدار (١٩) وحمّام الوجيه (٢٠) وحمّام ابي شامة (٢١) وحمّام الفرز [خليل]^(٥)

— المؤلف مرة ثانية رقم (٢٨) ولكن ابن عبد الهادي ذكر حمّام الصفي مرة واحدة وذكر حمّام الصوفي مرتين مرة رقم (٣٥) ومرة رقم (٧) في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات» والصفي هذا هو الصفي بن شكر وزير المعادل توفي سنة (٦١٥) وكانت داره قرب حمّامه بالزلاقة (١) هو الأمير قراجا الصلاحي صاحب صرخد له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة توفي سنة (٦٤٤) تاريخ ابن كثير (٥٠/١٣) وهو صاحب التربة القراجية بقاسيون راجع تنبيه الطالب ومختصراته والقلائد الجوهريّة لابن طولون والراجع ان حمّام قراجا كان قريباً من حمّام الصفي ما دامت دار قراجا بالزلاقة لأن العادة ان تكون الحمام ملاصقة لدار بانها او قريبة منها ، وقد يكون هو المسمى بحمام الركاب وهو شمالي حمّام الصفي لجهة الغرب (٢) حارة الخاطب هي في حي الشاغور آخر حارة الزط مما يلي حارة اليهود معروفة للآن بهذا الاسم وقد سميت حارة الزط في عصرنا بحارة الاصلاح (-) في مختصر تنبيه الطالب للعلموي والبقاعي ان نائب السلطنة تنكز هدم حمّام شويد وبناه دار قرآن وحدث ولا تزال هذه المدرسة موجودة ملاصقة لحمام نور الدين من جهة الشرق وتعرف الآن بالمدرسة الكاملة نسبة لمجدد بنائها الشيخ كامل القصاب (٤) لا يزال موجوداً الى الآن في سوق البزورية وقد اتخذ مخازن (٥) زيادة خليل من «عدة الملمات» ورقة ٣ رقم (٤٢) . ويقول النعمي في التنبيه والعموي في مختصره : رباط الفرز خليل كان والياً بدمشق . والظاهر انه هو المراد بقول ابن كثير في تاريخه (٩٣/١٣) سنة (٦١٧) وصاحب النجوم الزاهرة (٢٤٨/١) واللفظ له وفيها عنزل المعظم عيسى صاحب دمشق المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولى عوضه العزيز خليلاً . فالذي يترجح لدي ان كلمة العزيز مصحفة عن الفرز . وهم يبدلون الزاي بالسين فيقولون غرز الدين ، وغرس الدين

(٢٢) وحمام المعجج (٢٣) وحمام السنبوسك^(١) (٢٤) وحمام الجبن (٢٥) وحمام الشامي
 (٢٦) وحمام الزبيق (٢٧) وحمام لؤلؤة (٢٨) وحمام الصفي (٢٩) وحمام سعيد
 (٣٠) وحمام خطلبا (٣١) وحمام رحبية (٣٢) وحمام العلوي (٣٣) وحمام اسدالدين^(٢)
 (٣٤) وحمام الفايز^(٣) (٣٥) (وحمام العرايس (٣٦) وحمام الصوفي (٣٧) وحمام
 آخر لسعيد (٣٨) وحمام الزنجالي (٣٩) وحمام ناضي اليمن (٤٠) وحمام كرجي
 (٤١) وحمام حديد (٤٢) وحمام المارستان (٤٣) وحمام القيمرية^(٤) ويقال له
 حمام نور الدين أيضاً (٤٤) وحمام الحرثيين^(٥) (٤٥) وحمام النقطيطة (٤٦) وحمام

(١) ربما كانت نسبته الى السنبوسك لكونه كان يباع الى جانبه . والسنبوسك
 عجين مرفوق بقطع بالسكين على شكل مستطيل بعرض نحو اصبعين . يوضع فيه
 مجروش الجوز او الفستق مع شيء من السكر ويلف بشكل مثلث متساوي الأضلاع
 ويقلى بالسمن ثم يوضع في انقار ويؤكل ويكاد يصبح الآن منسياً لقلة استعماله .
 ويقال للمثلث المتساوي الأضلاع انه سنبوسكي الشكل (٢) في تاريخ ابن عساكر
 المطبوع (٢٥٠/١) حمام الأسد على باب الجابية ، وفي تنبيه الطالب للنعيمي ان اخانقاه
 الأسدية نسبة الى اسدالدين شيركوه عم صلاح الدين ، وفي الروضتين ان هذه اخانقاه
 داخل باب الجابية بدرب الهاشميين . فمن الجائز نسبة هذا الحمام لأسد الدين المذكور
 وان الحمام واخانقاه كانتا بمكان واحد (٣) من الجائز ان يكون الفائز هذا
 هو الملك الفائز ابن الملك العادل واخو الملوك : الكامل والأشرف والمعظم توفي
 سنة (٦١٢) (٤) نسبة للمدرسة القيمرية لقربه منها ويعرف الآن الحي الموجود
 فيه هذا الحمام بحي القيمرية ولا يزال موجوداً الى الآن يكاد يكون مهملاً
 (٥) هو حي القيمرية أيضاً ، ويسمى بالمطرزين ، ثم غلب عليه اسم القيمرية لما
 انشئت هذه المدرسة في هذا الحي ، ففي تنبيه الطالب : ان المدرسة القيمرية بسوق
 الحرثيين ، وفي تاريخ ابن كثير (٢٢٨/١٤) انها بالمطرزين مما يدل على انها كلها
 اسماء لمسمى واحد . ويقول ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع [حمام] في الحرثيين
 خلف سوق المطرزين ، وفي المطرزين [أيضاً] .

الزريزير (٤٧) وحمام درب المعجم^(١١) الكبير (٤٨) والصغير (٤٩) وحمام الصحن (٥٠) وحمام المؤبد^(١٢) (٥١) وحمام السارية (٥٢) وحمام سامه^(١٣) (٥٣) وحمام الكاس^(١٤) (٥٤) وحمام خفيف (٥٥) وحمام صاحب حمص (٥٦) وحمام العقبتي^(١٥) (٥٧) وحمام جاروخ^(١٦) (٥٨) وحمام القاضي^(١٧) (٥٩) وحمام

- وأقول: ان في حي القيمرية حماماً آخر مهجوراً من زمن طويل يستعمل الآن مصبغة وهو شرقي المسجد المشهور بالمسارية في دخلة صغيرة شرقها فرن يدعى بفرن البابين . والراجع انه هو الذي عناه ابن عساكر (٢٥٠/١) المطبوع بقوله: [حمام] عند منارة فيروز . وأقول هي المنارة التي على مسجد في شرقي سوق القيمرية يدعى بالمسارية (١) هو داخل جيرون وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي (٢) في تاريخ ابن عساكر المطبوع (٢٥٠/١) [وحمام] باب الناظرين يعرف بالمؤبد . اقول لانزال قرب باب الناظرين - وهو باب الجامع الأموي الشمالي - حمام عامر يدعى في عصرنا بحمام السلسلة

(٣) خرب هذا الحمام منذ خمس وثلاثين عاماً ثم ردم ثم حول الآن الى مصبغة لقلة الاتبال عليه وهو منسوب الى اسامة الجلي أحد التواد في عهد صلاح الدين ولكنه تمرد بعد ذلك على الملك العادل فاعتقله حتى مات وهذا الحمام شرقي المدرسة البادرانية يفصل بينهما الطريق (٤) في البداية والنهاية لابن كثير (٣١٥/١٤) : حمام الكاس شمالي المدرسة البادرانية (٥) نسبة الى بانيه الشريف احمد بن الحسين العقبتي المتوفى (٣٧٨) ويعرف الآن بحمام العقيق ولا يزال عامراً حتى الآن وهو لصيق المدرسة الظاهرية من جية الشمال (٦) قال العلموي في مختصره لتنيه الطالب في بحث الربط: رباط زهرة بالقرب من حمام جاروخ جوار دار الأمير مسعود بن الست عذراء «قلت» وهذا الحمام معروف بحمام جاروخ جوار دار الأمير المذكور وهو مقابل القرن المعروف بفرن خليفة . وهو الآن بيت ملك زوجة ابن التبعان الطرابلسي وهي الشريفة (كذا في الأصل المخطوط ولعله الشرقية) وبابه بالقرنة وحكوه الآن للجاروخية المتقدم ذكرها (٧) ذكر ابن عساكر

[الملك] الزاهر^(١) (٦٠) وحمّام ابن موسك^(٢) (٦١) وحمّام القصير (٦٢) وحمّام تيمرك (٦٣) وحمّام عز الدين داخل باب النصر^(٣) (٦٤) وحمّام دارالسعادة^(٤) (٦٥) وحمّام

- في تاريخه (٢٥٠/١ المطبوع) حمّام القاضي عند باب الجابية . وأقول قرب هذا الباب في سوق مدحت باشا حذرة يقال لها « نزلة حمّام القاضي » في أولها على اليسار حمّام على باب زخارف من العهد التركي ، وهو الآن في حالة خراب وسيكون بعد مدة قريبة معدوماً بالكيفية بسبب الأبنية الحديثة (١) زيادة الملك من عدة الملمات قال فيها « الستون » ، حمّام الملك الزاهر ذكره ابن شداد وابو علي الاربلي . والملك الزاهر هو مجير الدين ابو سليمان داود بن الملك المجاهد صاحب حمص توفي بدمشق سنة (٦٩٢) راجع تاريخ ابي كثير (٣٣٢/١٣) (٢) في الأصل : ابو موسك والتصحيح من عدة الملمات وهو الرابع والستون فيها وفي مختصر التنبية للعموي ص (٥٨) حينما يعد اوقاف المدرسة العادلية النعمري والحمّام وهو المعروف بحمام العصر ونية الصنير وقديماً بحمام ابن موسك مقابل دار الحديث النورية (٣) باب النصر أحد أبواب دمشق القديمة ويسمى بباب الجنان وبياب دار السعادة وهدم سنة (١٢٨١ هـ) (٤) دار السعادة كانت داراً للملك الأجد صاحب بعلبك ثم امتلكها الأشرف الأيوبي وفي العهد المماليكي كانت مقراً لنواب دمشق وفي العصر التركي العثماني حولت الى سوق وهو السوق المظلم المعروف بسوق النسوان خلف سوق الاروام ، وقد انتقل هذا الاسم (اي دار السعادة) من دمشق الى بقية المملكة المصرية فاصبح في كل من مصر وحمص وحمّاه وحمّاه دار سعادته ثم نقل في العهد التركي الى البلاد التركية فسميت بعض القصور بدار السعادة ثم اطلق على عاصمة العثمانيين فكانت القسطنطينية تدعى « در سعادت » وحمّام دار السعادة هو الذي كان يدعى بحمام سني عدرا نسبة الى عدرا بنت شاهنشاه اخ الملك صلاح الدين ولصيق هذا الحمام من الغرب المدرسة العذراوية وقد اصبح والمدرسة في عهدنا مخازن تجاربه

بدر الشعارين^(١) (٦٦) وحمّام القاضي خليفة (٦٧) وحمّام ابن أبي الطيب (٦٨) وحمّام
درب اللبّان (٦٩) وحمّام آخر للشريف (٧٠) وحمّام آخر للمارستان (٧١) وحمّام
بدر الدين بحارة البلاطة^(٢) (٧٢) وحمّام تربة أم الصالح^(٣) ، ويعرف بحمام ست
الشام أيضاً^(٤) (٧٣) وحمّام ارجواش^(٥) (٧٤) وحمّام شركس (٧٥) وحمّام الشاه
القرماني بين السورين^(٦) بباب الجابية (٧٦) وحمّام مجهول بين باب الفرج

(١) في تفتيه الطالب : المدرسة الشراييشية بدر الشعارين لصيق حمّام صالح
شمالي الطيوربين داخل باب الجابية . ودر الشعارين كان يسمى قبل عشرين سنة
بالحصربة وهو طريق ضيق متعرج كان يتوصل به من سوق مدحت باشا الى امام
مارستان نور الدين وكان على مقربة من حمام عذراء والآن تغيرت معالم هذه الجهات
وأصبحت محلات تجارية (٢) حارة البلاطة هي التي فيها المدرسة الجوهريّة وهي
الدخلة التي غربي المدرسة الريحانية (٣) تربة أم الصالح في زقاق المحكمة وهي
قبلي المدرسة الجوهريّة ويتألف منها الآن بيت بدير وبيت تقي الدين ولا يزال
بابها العظيم قائماً حتى اليوم (٤) اوقفت ست الشام دارها مدرسة للشافعية وهي
قبلي المارستان النوري يفصل بينهما دخلة ضيقة عرضها نحو متر ونصف وكان
لصيق المارستان من جهة الغرب حمام شمالي دار ومدرسة ست الشام وقد زال هذا
الحمام منذ خمس عشرة سنة (٥) الراجع انه علم الدين ارجواش نائب قلعة دمشق
توفي سنة (٧٠١) تاريخ ابن كثير (٥/١٤) (٦) بين السورين بباب الجابية
هو في الحي المسمى بالحصربة وقد تنوسى هذا الاسم الآن وبقي عالقاً بزقاق بين
بابي الفرج والفراديس (بابي المناخيلية والعمارة) . وكان من طرق تحصينات المدن
في السابق ان يجعل امام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول ،
وكانوا يدعونه بالفصيل (وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالندبة لسور المدينة
العظيم ، وفي العصر المماليكي وسعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد
محل الفصيل فدعت تلك الجهات بين السورين

وباب الفراديس^(١) (٧٧) وحمّام درب الحجر^(٢) ، ووجد بعد ثمانين سنة من خرابه ،
ووجد سنة احدى وعشرين وسبعمائة .

فأما الحمامات التي هي خارج دمشق وهي في حواضرها فحملتها اربعة وثلاثون حماما وهي:
(١) حمام حكر السماق (٢) وحمّام خطاب^(٣) (٣) وحمّام الحسام (٤) وحمّام
الحاجب (٥) وحمّام القصر^(٤) (٦) وحمّام الظاهرية^(٥) (٧) وحمّام العتيقا بالشاغور
(٨) وحمّام مسجد القصر (٩) وحمّام عز الدين الحموي^(٦) (١٠) وحمّام الجلاطي

(١) هذا الحمام كان مقابل الجامع المعنق بين الخواصل (جامع بردبك) وكان
يدعى بحمام العيلاني وقد هدم منذ عشرين سنة (٢) درب الحجر هو الدرب
الذي امام الحديقة التي كان موضعها الثكنة العزيبية قرب الباب الشرقي وهذا
الدرب هو الذي يوصل بين محلة باب توما وهذه الجهة ولا يزال فيه حمام عامر
يدعى بحمام المسك . وفي البداية والنهاية لابن كثير (٩٨/١٤) سنة (٧٢١)
في اول يوم منها فتح حمام لزيت الذي في رأس درب الحجر جدد عمارته رجل
ساوي بعد ما كان قد درس ودر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ،
وهو حمام جيد متسع اه . (٣) في البداية والنهاية (١٢١/١٤)
وتنبيه الطالب والقلائد الجوهريّة : الأمير عز الدين خطاب بن محمود كان ذا ثروة
زائدة وله حمام بحكر السماق توفي سنة (٧٢٥) ودفن بسفح قاسيون
(٤) كان في جهة التكية السلجانية قصر امارة من زمن الفاطميين ، ثم جدد
الظاهر يبرز وبناه بالحجر الأبيض والأسود فدعي بالقصر الأبلق وانشئت حوله
دور وبيوت دعيت بحارة القصر والظاهر انه كان لها حمام هو المذكور هنا
(٥) أنشأ ملك حلب الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي مدرسة بمحلة
المنبيع المسماة في عصرنا بحارة الحلبي تعرف بالمدرسة الظاهرية وهذا الحمام
منسوب اليها اما لأنه من أوقافها أو لكونه على مقربة منها (٦) في البداية
(٣٩٣/١٣) في شوال سنة (٦٩٤) كملت عمارة الحمام الذي أنشأه عز الدين الحموي -

(١١) وحمّام لاجين (١٢) وحمّام الريش (١٣) وحمّام عاتكة (١٤) وحمّام الحكر
 (١٥) وحمّام ديلم (١٦) وحمّام الظاهر بالطون؟ (١٧) وحمّام المرمدة (١٨) وحمّام
 جراده (١٩) وحمّام تمر السافي (٢٠) وحمّام العقبية (٢١) وحمّام الراهب (٢٢) وحمّام
 الصالح (٢٣) وحمّام الشجاع (٢٤) وحمّام قرقين (٢٥) وحمّام الجلال (٢٦) وحمّام
 اسرئيل (٢٧) وحمّام العونية (٢٨) وحمّام العونية الأخرى (٢٩) وحمّام الكحال
 (٣٠) وحمّام الجواميس (٣١) وحمّام مجهول عند بستان الدمشقي (٣٢) وحمّام أنشاه
 نائب السلطان سيف الدين تنكز بحكر السماق سنة احدى وعشرين وسبعمائة^(١)
 (٣٣) وحمّام آخر أنشاه الأمير ايلجي بغا جوار خان الطعم في شوال سنة عشرين
 وسبعمائة (٣٤) وحمّام آخر أنشاه الأمير ابن صبح بالقرب من الشامية البرانية^(٢)
 سنة اثنين وعشرين وسبعمائة .

فهذه جملة الحمامات التي بجواضر دمشق

فأما الحمامات المتصلة بجواضر [ها] فجمليتها تسعة وعشرون حماماً وهي :

(١) حمام ابن العديم (٢) الحمام [ا] جديد ، وهذا الحمام يعد تارة مع حمامات

المزة فاعلم ذلك

— بمسجد القصب وهو من احسن الحمامات وفي (٤/٣) سنة (٢٠٣) فيها توفي الأمير
 الكبير عز الدين ايبك الحموي واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له
 حمام الحموي عمره في ايام نيابته (١) في البداية (٩٩/١٤) سنة (٧٢١) في
 تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذي أنشاه تنكز تجاه جامع واكري
 في كل يوم بأربعين درهماً لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه (٢) في البداية
 (١٠٢/١٤) سنة (٧٠٢) في رجب كملت عمارة الحمام الذي بناه علاء الدين
 ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرانية

- وبقرية المزة^(١) ثلاث حمايات وهي (٣) حمام المسعودي^(٢) (٤) وحمام العفيف
 (٥) وحمام العوافي وجدده فخر الدين اياس
 وبقرية كفرسوسيا^(٣) (٦) حمام واحد
 وبالقيبات^(٤) (٧) حمام قديم (٨) وحمام جديد أنشأه الصاحب شمس الدين عبد الله^(٥)

(١) المزة قرية على يمين القادم لدمشق من بيروت فوق الروبة غربي دمشق
 تبعد عنها نحو اربع كيلومترات نزلها منذ الفتح الاسلامي قبائل يمنية من كلب
 وصاهرهم لقوتهم معاوية ثم مروان فكان بنو كلب واليمنيون من اكبر انصارهما .
 وكانت اقطاعاً لأسامة بن زيد فباعها ولده لبني كلب وفيها يقول الأعمور الكلابي
 من قصيدة يمدح بها أسامة وبني قومه

فاسكنها كلباً فأضحت ببلدة لها منزل رحب الجنان خصيب

فنصف على بر وشيخ ونزحة ونصف على بحر اعرض رطيب

ومراده بالبحر أنهر الروبة (٢) في البداية لابن كثير (٣٤٥/١٣) سنة
 (٦٩٥) فيها توفي الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله المسعودي ، ودفن
 بترته بالمزة وهو صاحب الحمام بالمزة (٣) كفرسوسيا قرية قبلي المزة وغربي
 دمشق من جهة القبلة وهي من منازل اليمنيين أيضاً تبعد عن دمشق مثل
 المزة . وأهلها أشط جميع اهل الغوطة في الزراعة (٤) القبيبات هي ما يطلق
 عليها الآن بالميدان الفوقاني وكانت قديماً تعد من قرى دمشق ولا تزال
 حارة فيها تدعى الى الآن بالقيبات وقد زاد في عمرانها بناء الجامع الكرمي
 فيها (جامع الدقاق) (٥) الراجح ان المراد «بالصاحب شمس الدين عبد الله»
 الوزير كريم الدين عبد الكريم ابن السيد المصري . كانت نصرانياً فأسلم
 وهو كهيل ويذكر المؤرخون انه نال من الجاه فوق ما يبلغه الوزراء وهو الذي
 أحدث في القبيبات مشاريع عمرانية احيت تلك الجهة فأحدث جامعاً عظيماً سمي
 باسمه (الجامع الكرمي) وهو المعروف في عصرنا بجامع الدقاق ، واجرى نهراً -

وبالسهم^(١) خمس حمامات ، وهي (٩) حمام حدوثه (١٠) وحمام الاعسر (١١) وحمام الزعيفرينة (١٢) وحمام القواص وقد أنشأها صاحب بياء الدين بن عليه (١٣) حماما في بستانه وبالنيرب حمام واحد (١٤) وهو حمام العز المطرز

وبجبل قاسيون^(٢) اربعة عشر حماما ، وهي (١٥) حمام الجورة^(٣) (١٦) وحمام الزهور (١٧) وحمام المدفوف (١٨) وحمام القاضي (١٩) وحمام الورد (٢٠) وحمام عبد الحميد (٢١) وحمام الشبلية (٢٢) وحمام برقنا (٢٣) وحمام خرنوبية (٢٤) وحمام الياسمين (٢٥) وحمام النحاس^(٤) القديمة (٢٦) وحمام أخرى جدها القرمانى وتعرف بحمام

صغيراً من تحت قبة المسجد الى جامع بالقيديات بعد ان اشتراه بخمسة واربعين الفاً (?) فعاش به الناس ونصبت عليه الأشجار والبساتين وازدهرت تلك الجهة ، توفي مشوقاً سنة (٧٢٤) . والظاهر ان المؤلف يسمي من أسلم بعبد الله كنهنا وكان في ص (٣٢٠) حيث سمى صاحب غريبال الذي انشأ مسجداً قرب القعاظة بالصاحب عبد الله أيضاً (١) بالصاحية طربقان يسمي كل منهما بالسهم وهما أعلى وأدنى فالطريق الذي شمالي المدرسة الماردانية لجهة الشرق هو السهم الأدنى والطريق الذي فوقه المتصل بالزقاق الذي فيه المدرسة الحاجبية هو السهم الأعلى . وكان السهم يعد من المتزهات وفيه بقول القيراطي :

دمشق بواديها رياض نواضر بها بنجلي عن قلب ناظرها المم

على نفسه فلييك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

ولم يذكر ابن كنان شيئاً عن حمامات السهم (٢) هو الجبل المطل على دمشق (٣) كان موضع هذا الحمام لصيق تربة الشيخ محي الدين ابن عربي فلما عمر السلطان سليم تربته والمسجد الذي جانبه اشترى هذا الحمام واطيف الى المسجد راجع القلائد الجوهريّة (٦٤/١) والمروج السندسية (٩٣/١) (٤) في البداية والنهاية (١٩٣/١٣) سنة (٦٥٤) الشيخ عماد الدين بن عبد الله بن الحسن ترك الخلائق وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والاقطاع بمسجده -

النحاس أيضاً (٢٧) وحمام أنشأه الصاحب بهاء الدين بن عليمة^(١) أيضاً بجبل الصالحية وهو جبل قاسيون قريب من اليعمورية^(٢) (٢٨) وحمام أنشأه ايدمر مملوك الصاحب عز الدين بن القلانسي^(٣) على طريق الجسر الأبيض بطريق جبل قاسيون

وبين حرسا^(٤) وأرزونة^(٥) حمام واحد ويعرف (٢٩) بحمام مسيلمة

- بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنة . وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بتربة مشهورة به وحمام ينسب اليه في مشاريق الصالحية اه ولا يزال الى يومنا هذا جسراً في شرقي حي الأكراد يدعى بجسر النحاس (١) كذا في الأصل بالهاء المنقطة . وفي البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٠٣) سنة (٧٢٢) وفي أواخر رمضان كملت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم بزقاق الماجية من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به اهل تلك الناحية ومن جاورهم . وتقدم في الصفحة الماضية حمامه الذي أنشأه في بستانه بالسهم (٢) مدرسة حنفية في الصالحية غربي خان السبيل قرب موقف الترام المشهور بأبي رمانة نسبة لجمال الدين ابن يعفور الذي تولى نيابة دمشق سنة (٦٤٧) وتوفي سنة (٦٦٣)

(٣) هو الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة القلانسي صاحب دار الحديث القلانسية بالصالحية توفي سنة (٧٢٩) راجع القلائد الجوهريّة (١/٨٥)

(٤) حرسا قرية من غوطة دمشق على طريق دوما يمر عليها خط الترام وتبعد عن دمشق عشرة كيلو مترات (٥) قال ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية تحت القابون التحتاني ، وهي متوسطة لها جامع ومثذنة ، يشربها من نهر ثوري ، وهي أملاك لناس مختلفين ، وقع فيها تحديث بأجزاء وخرج منها جماعة من العلماء وأهل الحديث . وفي تنبيه الطالب ، والقلائد الجوهريّة : قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليجي بن احمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي : « أقول » ان هذين النصين يحددان لنا موضع ارزونا .

فهذه جملة حمامات دمشق داخلها ، وحواضرها ، وما هو متصل بجواضرها
ومبلغها مائة حمام وسبعة وثلاثون حماماً آخر .
هذا آخر المقصود من جمع هذا الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد النبي الأُمِّي ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

ككل الكتاب ، بنون الملك الوهاب

محمد احمد دهمان

— 3000 —

— وموضعها الآن قبيل جسر ثوري الذي يمر عليه الى جهة حرستا ودوما .
تقع قبليه لجهة الغرب بين البساتين وهي ملاصقة لقريه بيت هيا من جهة الشمال
وموضعها الآن بستان يقال له بستان المساطي فيه بضعة قبور اسلامية تقوم
على قبور رومانية هي البقية الباقية من هذه القرية وشمالها نهر ثوري وعليه جسر
يدعى بجسر الناعمة وجسر النمرود يمر عليه الى الميطور الأعلى الغربي وهو البساتين
التي تحت حي الأكراد .

الأشباه والنظائر في اللغتين

العربية والفرنسية^(١)

كان معظم السبب في عدم تمكني من التكلم باللغة الفرنسية والحديث فيها أنني كنت وأنا أدرس قواعدهما أفكر في ألفاظها ، ورد مشتقاتها الى أصولها ، والمقارنة بينها وبين ألفاظ لغتنا . فكنت أحياناً أتبه الى وجوه شبه كبير بين الألفاظ الفرنسية وبين ما بمعناها من ألفاظ لغتنا العربية من حيث استعمال الفاظ اللغتين في حقائقها ومجازاتها وطرائق استعمالها . وكنت أدون ذلك في مذكرات خاصة وأطلع عليها بعض الخذاق في اللغة الفرنسية من اخواني مستثيراً عجبهم من هذا الشبه بين ألفاظ اللغتين . فكانوا يوافقونني على تعجبي في أكثر الأحيان ، وهذا ما جعلني أحفل بملاحظاتي هذه وأنتظر الفرصة لعرض طائفة منها عليكم .
وهاهي قد سنحت اليوم .

« الحَرْث » :

معناه الحقيقي في اللغة العربية شقّ الأرض بالسكة وتبئتها للزراعة . ويستعمل الحَرْث مجازاً في معنى كسب المال وجمعه . ومنه الحديث الشريف : « كلكم حارث وكلكم كمام » فليس معنى « كلنا حارث » اننا نفلح ونزرع . وانما المعنى أن كل واحد من البشر يسعى وبكد في طلب الرزق ، ومعاناة تكاليف الحياة . وأصرح من هذا الحديث الحديث الآخر : « أحْرَثَ المَالُ كأنك تعبش أبداً » أي اطلبه واجمه حتى كأنك لا تفكر في الآخرة .

هذا معنى مجازي للحَرْث . وهناك معنى مجازي آخر وهو التفقه في الشيء .

(١) بحث ألقاه الأستاذ الشيخ عبد القادر المزري في إحدى جلسات مجمع قواد الأول للغة

العربية مؤتمراً سنة ١٩٤٧ م .

وإنعام النظر فيه ودراسته حتى النهاية . يقال : « احْرُث القرآن حرثاً » أي أدرسه وتفقّه فيه واقتله علماً .

أما العلاقة في هذا التجوز بين « حَرَثَ » بمعنى فَلَاح الأرض و « حَرَثَ » بمعنى تفقّه في الشيء فظاهرة لا تحتاج الى بيان . ولا سيما أمام عباقرة حرثوا العلوم حرثاً ، وقتلوها درساً وبجثاً .

ويشبه هذا التحليل اللغوي في فعل الحرث العربي أن فعل (Cultiver) وهو بمعنى الحرث في اللغة الأفرنسية يستعمل على النمط الذي استعمل فيه فعل « الحرث » العربي من حيث الحقيقة والمجاز .

فمعنى Cultiver الحقيقي حَرَثَ زَرَعَ فَلَحَ . ويستعمل مجازاً في معنى : مارس الفنون وزاولها وتقرن عليها وتدرّب بها يقال : Cultiver les arts ويستعمل مجازاً أيضاً في تهذيب النفس وتنقيتها . يقال Cultiver l'esprit وهذان المعنيان المجازيان لفعل Cultiver وخاصة المعنى الأول : معنى التمرس في العلوم والمران عليها — يكاد يكون عين المعنى المجازي لفعل « حَرَثَ » العربي الذي يقال فيه : احْرُث القرآن حرثاً .

والاسم من فعل (Cultiver) Culture وبفسر بالمعنيين : الحقيقي بمعنى الفلاحة والزراعة والمجازي بمعنى ممارسة الفنون والتدرّب بها . وبالمعنى المجازي الثاني وهو تنقيف النفس وتهذيبها .

ومما يزيد في العجب أن « الحرث » ورد في القرآن بمعنى الثواب على العبادة « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » أي ثواب الآخرة وكذلك (Culte) المشتق من فعل (Cultiver) يستعمل في اللغة الأفرنسية بمعنى العبادة والتعبّد . فيل كل هذا اتفاق ياترى ؟ أم ان وراءه سرّاً ان خفي على الشادي لا يخفى على الراسخ .

ومن تمام هذا البحث في المقارنة بين « الحرث » العربي و (Culture) الأفرنسي

وهو مما يتعلق بأعمال مجمعنا هذا وأغراضه الخاصة — أن كلمة (Culture) الفرنسية شاعت على السنة أبنائنا المثقفين شيوعاً عظيماً ، فيقولون في مواطن كثيرة من مواطن الكلام على الآداب والفنون Culture , Culture فبماذا تترجمها ؟ وما هو اللفظ العربي الذي نختاره لها ونصطلح عليه مكانها ؟

أما الأتراك فقد جعلوا اللغة العربية قبلتهم ومستمدتهم . فقالوا في ترجمة (Culture) (حَرْث) وجعلوا يريدون منها الاشتغال بجد في العلم والآداب والتهذيب العام . وأما نحن معشر العرب فلم نفعل فعلهم وإنما عدلنا عن لفظ «الحَرْث» اللغوي القرآني الفصيح الى لفظ عربي لا يفهم منه معنى التفقه والتعمق في العلم والفن وان فهم منه معنى تهذيب النفس وتقويتها على ثقاف الآداب — وهو (الثقافة) .
«الغرب» :

هنا رأبان في مادة (غ ر ب) اما أن يكون أصل معناها يدل على النزوح والبعد عن محل الإقامة الى أبة جهة كانت ثم خصوا كلمة (الغرب) بجهة مغرب الشمس . هذا رأي ورأي آخر وهو أن (الغرب) في أصل معناه اسم لجهة معينة وهي جهة مغرب الشمس مقابل مشرقها ، وقد ورد في اللغة ما يؤيده وهو قولهم (أَغْرَبَ القوم) اذا أتوا جنة الغرب ، هذا هو قول في مدلول (الغرب) ، ثم عادوا فعمموا في الاتجاه لأبة جهة كانت من الجهات : مذ يقولون : اغترب فلان غربته . وغرب في الأرض أمعن فيها . وغرب فلان بعد ونزح . وقالوا (من باب الإفعال) أَغْرَبَ زيد أمعن في البلاد . وأغرب القوم اذا انتبوا (أي انتقلوا من بلد الى بلد) .

فعلى هذا الرأي يكون أهل اللسان نقلوا معنى (الغرب) من خصوصه في الجهة الواحدة الى عمومها في الجهات . ومنه قول العرب في سؤال الوافد عليهم «هل من مُقَرَّبَةٍ خبر؟» أي هل لديك أيها الوافد خبر تُطرفنا به ؟ وهم انما يعنون من أبة جهة كانت لاجهة الغرب وحدها . ومنه اسم الطائر الخرافي المشهور الذي

كان يخطف الأطفال في زمن أحد الأنبياء . فشكوه اليه . فدعا عليه و واسم الطائر (عنقاء مغرب) يعنون ان تلك العنقاء كانت تخطف الصبي وتطير به مغربة : أي ممعنة موعلة في أية جهة كانت . لاجهة الغرب خاصة .

هذا في لغتنا العربية وفي اللغة الافرنسية يسمون جهة الشرق (Orient) ثم يقولون اشتقاقاً من كلمة (Orient) (Orienter) و (S'orienter) يريدون الاتجاه الى أية جهة كانت لاجهة الشرق وحدها . وفسر لاروس فعل (Orienter) بقوله (جعل الشيء في الموقع المطلوب الذي ينبغي أن يكون حدّاً له بالنسبة الى الشرق والى الجهات الأخرى) . وفسر (Orientation) بقوله (هو تحديد موقع المكان الذي توجد أنت فيه بالنسبة الى أية جهة من الجهات الأربعة الأصلية) . ومهما يكن فان الافرنسيين في مشتقات لفظ أوربان (Orient) اخص بجهة شروق الشمس لم يبقوه على خصوصه بل عمموه في الجهات الأربع . وهذا عين ما فعله العرب في مشتقات لفظ (الغرب) . فهل هذا الاتفاق بين اللغتين من مواطن العجب أو اللامعج .

« أَحَبَّ وَبَرَّ » :

يقال في اللغة العربية أحلب فلان فلاناً إذا أعانه وأسعفه . وأصل معناه أن يعينه في حلب ابله . ثم عمموه في كل معارضة . قال أحد شعراء الحماسة :

(أَلْهَفَا بَقْرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَحَبَّتْ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمِبَاسِلِ)

يتحسر الشاعر مما حصل في وقعة (قرى سحبل) وهو اسم مكان جرت فيه الموقعة : فان القبائل أحلب بعضها بعضاً : أي اعان بعضها بعضاً على محاربة قبيلة الشاعر وكانت القبائل مؤلفة من ولايا : أي حلفاء موالين ومن أعداء منائين .

أما إن العرب ينقلون الفعل من معناه اخاص الى المعنى نفسه بعد تعميمه فهو أمر معهود في لغتهم وطريقة من طرائق التفتن في تنميتها . من ذلك فعل (أخذى) فلان فلاناً : أصل معناه أن يعطيه حذاءً يلبسه ثم عمموه في اعطاء أي

م (٤)

شيء كان . ومنه الحديث الشريف : « كان صلى الله عليه وسلم يُجذِي النساء والصبيان من المغنم » أي يرضخ لهم من الغنائم .

شيء آخر : وهو أن العرب يقولون في أمثالهم فلان « يُسِرُّ حَسُوًّا فِي ارْتِغَاءٍ » يضرب لمن يُظهر امرأً وهو يريد خلافه . والحسُوُّ الشرب . والارتغاء شرب الرغوة . وحقيقة معنى المثل أن يعمد الرجل الى الإِنَاءِ فيه اللبن وقد علت الرغوة فيوهم غيره أنه يشرب من الرغوة وإنما هو يختلس بشفثيه اللبن من تحتها .

هذان القولان في اللغة العربية (أحلبه) بمعنى أعانه و (يُسِرُّ حَسُوًّا فِي ارْتِغَاءٍ) بمعنى اختلس اللبن من تحت الرغوة يصح إعمال المقارنة بينهما وبين قول الفرنسيين في لغتهم (Soustraire) والظاهر أن أصل هذا الفعل مركب من مقطعين (Sous) بمعنى تحت ، و (Traire) بمعنى حلب اللبن . يقال : Traire une chèvre . فعل معنى (Soustraire) في الأصل (حلب اللبن من تحت) . وهل أرادوا بذلك سرقة ياترى ؟ وعلى فرض ذلك - أو مها يكن من أمر - فإنهم عادوا فاستعملوا (الحلب من تحت) في معنى السرقة ، سرقة أي شيء كان . وهذا ما فعل العرب مذ نقلوا فعل (أحلب) من معنى الإِغَاة على حلب اللبن الى معنى الإِغَاة في مطلق شيء .

قلت هذا في فعل (Soustraire) من عند تنسي ، فان كنت غير موفى فيه فلعلي أكون موفقاً مبارك الرأي في فعل (بَزَّه بَبْرَه) فان أصل معناه في اللغة العربية أن يسلب الرجل بزاً غيره . والبزُّ الثوب . والبزُّاز بائع الثياب . هذا هو معنى بَزَّه في الأصل ومنه حديث خالد الهذلي « وبزُّ ثوبي » أي يجذب ثوبي إليه ، ثم ان العرب عادوا فنقلوا فعل (بَزَّه) من معناه الخاص (أعني سلب الثوب) الى معنى أعم وهو سلب مطلق شيء . ومنه المثل المشهور (من عَزَّ بَزَّه) أي من كان ذا عزة وقوة أمكنه أن يسلب غيره أشياءه لا أثوابه وحدها . ومن الغريب أن يكون في اللغة الافرنسية فعل بمعنى الفعل العربي ، وقد تطور مثل تطوره

وهو قولهم : (Dérober) بمعنى سرق واختلس أي شيء كان . وظاهره أن أصله مركب من حرف (de) وهو اذا ركب مع الافعال أفاد معنى السلب والنزع والازالة - ومن كلمة (Robe) ومعناها الثوب : ففعل Dérober ينبغي أن يكون معناه في الأصل أن ينزع الرجل ثوب الآخر . ثم عمموا في كل سلب واختلاس وهذا عين ما جرى في فعل (بَزَّ) العربي .

ومما له اتصال ومناسبة بما قلنا وان لم يكن منه كلمة (Terrassier) التي معناها ناقل التراب بالفرنسية واذكر أن العامة في طرابلس الشام يسمون الرجل الذي ينقل الغلة (كالخنطة والشعير) من مكان الى مكان آخر يسمونه (ترّاس) ويجمعونه على (ترّاسة) وصنعت (التراسية) ويخطر لي أنها كلمة صليبية أبقاها الصليبيون في بلادنا بعد أن جلوا عنها .

ويظهر أن الافرنسيين يجرون على طريقة العرب في تعميم معنى اللفظ بعد أن كان خاصاً : من ذلك فعل (Deblayer) فان المعجم الافرنسي يفسره برفع الردم وغيره من مكان ما أو اخلاء المكان وتفريغه مما فيه مع أن أصل معناه ينبغي أن يكون رفع الخنطة من البيدر .

« قَدُّ رَشِيقٍ » :

اشتق العرب من الرشافة أو الرشق الذي هو من أحوال الرمح وأوصافه وصفاً للقَدِّ المشقوق الأهيف ، فقالوا : فلان رشيق القوام أو رشيق القد . يعنون أنه كالرمح الذي اذا رشقته أو قلبته رأيت منه هيفاً وليناً وحسن تنني وكذلك الافرنسيون اشتقوا من اسم الرمح الذي هو (Lance) ومن رشقه (Lencer) وصفاً للقوام الجميل المشقوق ، فقالوا : élancé de taille .

« فعل حَصَرَ » :

يستعمل العرب هذا الفعل في ثلاثة مواطن :
الأول - في حك الأسنان بعضها ببعض : كما يقع ممن يشتد ألمه أو يشتد

غيطًا • يقولون : صرَّ أسنانه غيطًا أو ألمًا • وفي معنى الغيظ يقولون « فلان (يَحْرُق الأُرْم) » والأُرْم أصول الأسنان ، وحرقتها حكَ بعضها ببعض • وهذا التعبير اي حرق الأُرْم نراه كثيراً في كتب اللغة والأدب ، ولكن ما أحد منا اجترأ على استعماله مع أنه ليس بالقبيح ولا المتنافر • ثم انهم لماذا قالوا الأُرْم • والأُرْم أصول الأسنان والحك لا يقع عليها وإنما يقع على رؤوسها • وقد أدت ذلك بإرادة المبالغة في الحك حتى أن رؤوس الأسنان من شدة الحك تكسرت فبلغ الحك أصولها وأسناخها •

الموقع الثاني — لاستعمال فعل صرَّ ان يستعمل مع الباب اذا صوت عند فتحه واغلاقه • يقال : صرَّ الباب •

الموقع الثالث — تصويت القلم ، فيقال : صرَّ القلم • وقد ورد في الآثار « حتى سمع صرير الأقلام » • وبمعنى فعل صر العربي في اللغة الافرنسية فعل (Grincer) فانه يستعمل كاستعمال صرَّ العربي في المواطن الثلاثة : Grincer les dents و la plume grince و la porte grince •

(ملاحظة) كان العرب في العهد العباسي يعرفون ضرباً من النعال النفيسة وكانوا يصفونها بقولهم (نعل صرَّار ، ونعلان صرَّاران) ولا أظن الافرنسيين يعرفون هذه النعال حتى يستعملوا فعل الصرير (Grincer) معها •

ويقول العرب : صرَّ الصقر والبازي ، وصرَّ الجندب ، وصرت الجنادب • وفي أمثالهم (علقت^(١) معالقتها وصرَّ الجندب) والجندب ضرب من الجراد • ولا

(١) يضرب هذا المثل في استحكام الأمر وانبرامه ، والضمير المؤنث في (علقت ومعالقتها) راجع الى الدلو • وأصله أن رجلاً أدركه الصيف وخاف على نفسه الهلاك اذا سافر فيه • فوصل الى احدى القبائل وعمد الى دلوه فربطه بحبل دلو سيد القبيلة ثم جاء قائلاً : بني وبينك جوار ، فسأله وما هذا الجوار؟ قال ربطت حبلي بحبلك • فاستنكر السيد ذلك وأباه • فقال الرجل (علقت معالقتها وصرَّ الجندب) أي أحكم تطبيق الدلو في مطاقه من حبلك • وقد اشتد حر الصيف وصرَّت جنادبه فلم يمد ثمة أمل في الرجوع مما عزمته من النزول عليك •

أظن الافرنسيين أيضاً يعرفون هذه الجنادب ولا ضربها حتى يقولوا
 • les sauterelles grincent . أما البازي فيعرفونه ويعرفون صوته الخاص
 به كما يعرفون صوت البكرة التي تدور بالحبل ، ولكن لم أجد لاروس ذكرها عند
 ذكر فعل (Gincer) مع الأسنان والباب والقلم ، فلم يقل (la poulie grince)
 ولا (le faucon grince) .

« الطَّرْفُ » :

طَرَفُ الشيء : جانبه واذا أردنا أن نضع له تحديداً لغوياً قلنا (الطرف
 القطعة من الشيء المتصلة بأيِّ كان من جوانبه) .
 وإذا كان الطَّرْفُ جزءاً قليلاً من مجموع أجزاء الشيء ضربه العرب مثلاً
 للقلة ، فيقولون (شدا الطالب طَرَفاً من النحو) أي قليلاً منه كما يقولون
 ذروا من النحو . وكلمة (Part) التي معناها (الطرف) في اللغة الافرنسية تستعمل
 الاستعمالين المذكورين الحقيقي والكنائي ، فهم يضربونه مثلاً للقلة فيقولون :
 J'ai fait une part de toilette أي أخذت قليلاً من الزينة أو إنني لم
 آخذ كل زينتي . وترجمة التواليت بالزينة يشهد لها قوله تعالى : (خذوا زينتكم
 عند كل مسجد) : فالزينة تشمل كل ماله علاقة بتحسين الحياة الذي يجعل
 المرء مقبولاً في نفوس الناس كتنظيف الجسم وترطيب الشعر وحسن اللباس .

« العصابة » :

لفظها مشتق من عَصَبَ الشيء إذا شدّه ، ومنه قول الحجاج لأهل العراق
 مهدداً (لا عصبتكم عصب السلمة) والسلمة واحدة شجر السلم يُشدُّ عليها
 وتُخبَطُ بالعصي فيتحات ورقها وتعلقه الابل . ومن عَصَبَ بمعنى شدَّ جاء
 اسم العصابة للمندبل ونحوه يشد على العضو : وضاب على عصابة الرأس لصداع
 ونحوه ثم عادوا فاستعملوا عصابة الرأس في عصابة خاصة تُشدُّ على مفارق ملوك
 العرب وتكون في زينتها وزخرفها كالتاج على رؤوس ملوك العجم . وقول

العرب عصبوا فلاناً هو بمنزلة قول الافرنج توجوه . ومن هنا جاءت تسمية
 العمامة عصابة أي تاج أو كالتاج ومنه القول المأثور (العمائم تيجان العرب) .
 هذا هو المعنى الأول للعصابة ، أما المعنى الثاني فهو إطلاقها على الجماعة من
 الناس الذين عصبهم وشدّ بعضهم الى بعض هدف واحد يرمون اليه . ثم عادوا
 فزادوا العصابة تخصيصاً مذهبوا يطبقونها على جماعة اتحدت وشد بعضها أزر
 بعض في السلب والنهب أو قطع الطريق أو مقاومة الحكومة وتعكير صفو
 سياستها أحياناً . وهذا المعنى اشتهر في الشؤون التركية الادارية فان الأتراك العثمانيين
 يسمون هذه الجماعات التي كانت تعيثُ فساداً في بلاد الروملي عصابات الأشقياء .
 فنلخص معنا أن للعصابة ثلاثة معان : المعنى الأول : مندبلُ يعصب ويُشد .
 والمعنى الثاني : جماعة من الناس تجتمع لفرض تقصد اليه في الغالب .
 والمعنى الثالث : جماعة من الناس لفئيم وجمع بينهم غرض الشر ودو السلب
 والنهب والاخلال بالأمن .

ولا أعلم ان كان من العجب أو اللاعجب ان يستعمل الافرنسيون في لغتهم
 ثلاثة المعاني المذكورة في قولهم (Bande) فهي تطلق على المندبل أو الثوب
 المشدود على العضو . كما تطلق على الجماعة من الناس مطلقاً . وعلى جماعة
 (الأشقياء) خاصة .

وأحسب أن هذا المعنى الأخير في تخصيص العصابة Bande بالأشقياء هو
 من صنع الافرنسيين فأخذوا الأتراك مع ما اخذوا من الكلمات الادارية عنهم
 وأخذناه نحن معشر العرب من الأتراك واستعملناه في هذا المعنى الخاص .
 «جناح الطائر وجناح الدار» :

المعنى الحقيقي للجناح في لغة العرب هو يد الطائر المكسوة ريشاً ، ويستعمل
 الجناح مجازاً في معنى الجانب . وغلب استعماله في جانب الدار ، فيقال : جناح
 الدار . وفي الافرنسية كذلك : فان كلمة (aile) بمعنى الجناح تستعمل في يد

الطائر حقيقة وفي الدار مجازاً فيقال *aile de Maison* . وهل يقع مثل هذا التجوز في اللغات الأخرى يا ترى ؟

« حملَه على كذا » :

ويقال في اللغة العربية حمل فلان فلاناً على كتفه أو على دابته . هذا هو معناه الحقيقي ويستعمل مجازاً في معنى إلقاء آخر الى فعل شيء فيقال : حملت فلاناً على النوم عندي أي أجاته الى النوم عندي أو جعلته بنام عندي . وهذان الاستعمالان يعمان في فعل *Porter* الافرنسي يقال *Porter quelqu'un* .
 و يقال مجازاً *à cheval* و يقال مجازاً *Porter quelqu'un à dormir chez moi* .

« التحرق » :

الاحتراق والتحرق معروف المعنى في اللغة العربية ويستعمل مجازاً في معنى شدة شوق المرء وفرط نشاطه في فعل ما يريد . يقولون : فلان متحرق لكذا أي كأن ناراً تلذعه فهو لا يهدأ ولا يقر له قرار حتى يبلغ حاجته . ووصفوا به الشديد العدو من الخيل . ففي الأساس (فرس حراق العدو يكاد يحترق لشدة عدوه) - قال - (ومنه ركبوا في الحرقاة وهي سفينة خفيفة المر (اه) .
 والحرقاة بفتح فتشديد ويفهم من قول الزمخشري أنها انما سميت بالحرقاة لتحرقها في جريها كتحرق الفرس . وهذا خلاف ما يفهم من قول الجوهرى فانه أشار الى أنها سميت بالحرقاة لأن فيها مراعى نيران يرمى بها العدو في البحر .

وفعل (*Brûler*) الذي معناه الاحتراق في اللغة الافرنسية يستعمل مجازاً في ما استعمل به الفعل العربي وهو التشوق الشديد والشعور بالتهاب العاطفة حناناً وشوقاً الى الشيء فهم يقولون فلان يتحرق لأن يكون في باريس (*Il brûle d'être à Paris*) ويستعمل فعل *Brûler* عند الافرنسيين في معنى إمراع الراكب وشدة عدوه فيقولون : *Brûler le pavé* أي أن الراكب يجده السير ويطوي الأرض طياً حتى يكاد يحرق بلاط الأرض التي يطؤها .

ويستعمل أيضاً في نشاط المحل وفرد حرارته في تمثيل دوره Brûler les planches أي أنه من اهتمامه وفرد حرارته في أداء عمله واتقان تمثيله بكاد يحرق ألواح خشب المرشح التي تحت قدميه .
« حُمُر النَّعَم » :

قلما يذكر فصحاء العرب كلمة (النعم) وهي الأنعام التي خلقها الله لنا الا قرنوها بوصف الحمرة فيقولون « حُمُر النَّعَم » أي الأنعام الحمر ومنه الحديث الشريف : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم » ولعل السبب في كثرة استعمال توصيفها بالحمرة أن لون الحمرة هو الغالب عليها أو يقال : « ان الأنعام ذات اللون الأحمر هي أفضل ابل العرب وأكرمها » .
وبذكر هذا بصنيع الافرنسيين اذا وصفوا البهائم أو الوحوش فانهم يقرنون اسمها بوصف الشقرة : فيقولون les bêtes fauves et les oiseaux أي البهائم أو الوحوش الشقر والطيور .

فما الذي ساق الافرنسيين الى استعمال هذا الوصف وما هذا الشبه في الاستعمال بينهم وبين العرب . أهو اتفاق أم ماذا ؟ واذا كان مثله معهوداً في اللغات الأخرى فلا يكون ثمة عجب . ولا سؤال عن السبب .

المعربي



اغلاط اقرب الموارد^(١)

- ٤ -

في مادة (خ و ف) جعل خاف يخاف بمعنى فزع من باب منع وليس به لأن هذا الباب لا يكون الا مفتوح العين في الماضي والمضارع الا ما شذ ولم بعدوا خاف من هذا الشاذ .

وقال في المادة نفسها أمر مخوف 'يخاف منه وطريق مخوف يخاف فيه وحائط مخوف يخشى ان يقع والأصلح ان يكثف بقول الأئمة « ان المخوف والخيف كل ما يخاف منه فان خيف بنفسه فهو مخيف وان خيف هو فهو مخوف كالطريق ويصح تعاقبهما » .

وفي مادة (دأدر) يقول دأدر الغلام دأدره ، لها ولعب . والصواب . انها من مادة دأد قال صاحب القاموس في فصل الدال من باب الدال دأدَدَ بدأدِرُ دأداة لها ولعب .

وفي مادة (دأل) دُئِلَ من أعلامهم والنسبة اليه دُوئِي وربما قالوا دُوئِي (هكذا بترك الهمز) والأصح أن يقول وربما قالوا دِئِي أو دِئِي وخلاصة ما قاله الأئمة ان دُئِلَ حِيٌّ من كنانة رهط أبي الأسود واضع النحو والنسبة اليه دُوئِي على غير قياس ودِئِي على القياس وتكسر داله . وفي الاقتضاب عن السيرافي أن اهل البصرة يقولون . ابو الأسود الدُوئِي . بضم الدال وفتح الهمزة وان اهل الكوفة يقولون ابو الأسود الدِئِي بكسر الدال وياء ساكنة . وأما الدُوئِي فهو نسبة الى الدُوئل (وزان زور) في بني حنيفة والدِئِي نسبة الى دِئِل (وزان زير) في عبد القيس والازد وتقلب .

(١) تأييد ما نشر في المجلد ٢١ ص ٣١٧

وفي مادة (د ب ب) الدّباء القرع واحدها دّباءة (هكذا بفتح الدال)
والصواب الدّباء بالضم واحده دُباءة .

وفي مادة (د ب ج) : «الديباج ج ديباج وديبايح بلفظ مفردة» أما ديباج
على زنة مساجد فلم ترد في جمع الديباج بل جمعه ديبايج وهي جمع ديباج
وديبايح بيائين كما قالوا دنانير في جمع دينار وفي المادة نفسها . الديباجة : الوجه
(هكذا على اطلاقه) وليس هو كذلك بل الذي قاله الأئمة «وديباجة الوجه :
حسن بشرته» اذ ليس للوجه القبيح ديباجة .

وفي مادة (د ب ر) . اورد الشاهد هكذا :

أرجي ان أعيش وان موتي بأوهد أو بأهون أو جبار
ثم فسر اوهد بيوم الأحد وقد غير كلمة يومي في البيت بكلمة موتي وكلمة
بأول بكلمة بأهود .

وجعل اوهد ليوم الأحد . قال في اللسان «وأهون امم ليوم الاثنين
قال بعض شعراء الجاهلية :

أؤمل ان أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو جبار
او التالي دبار أم فيومي بمؤنس أو عروبة أو شبار
قال ابن بري ويقال ليوم الاثنين أيضاً أهود من الوهدة وهي الانحطاط
لانخفاض العدد من الأول الى الثاني» .

وقد أورد صاحب اللسان هذا الشاهد في مادة (د ب ر) « او التالي دبار
فان بفتتي» وكذلك جاء به في مادة (ش ي ر) .

وفي مادة (د ب ح س) الدُّبْحَسُ ؛ هكذا محرّكة الحاء، وصوابها التسكين .
وفي مادة (د ب ر) في حديث النجاشي «واني آذيت رجلاً من المؤمنين» .
ونص الحديث رجلاً من المسلمين .

وفي مادة (د ب ي) . يقال اقبل الخيل كالديكي فبلغ السيل الرُّبِّي (هكذا
بالراء المهمله) وصوابه بالزاي المعجمة وهي عبارة الأسياس بعينها .

وفي مادة (د ج ر) قال علي « تغريد ذوات المنطق في دياجير الأفكار »
ونصُّ اللسان « وفي كلام علي عليه السلام تغريد ذوات المنطق في دياجير
الأوكار » وهو جمع وكر .

وفي مادة (د ج ل) . الدُّجَال كغراب : الذهب وقيل ماؤه
والصواب الدَّجَال بفتح الدال بعدها جيم مشددة وهو اسم كالفدَّان والجَبَّان
وقد ذكره كذلك صاحب اللسان أكثر من مرّة .

وفي مادة (د ج م) الدُّجُم بضمّتين : غمرات العشق وظلمه . وصوابه الدُّجَم
بفتح فضم جمع دُجَمَة كغرفة وغرف . ولكنه جاء بالشاهد على الصواب فما
معنى تصرّحه إذا أنه بضمّتين .

وفي مادة (د خ ب س) . الدَّخْبَسُ والدُّخَايسُ « العظيم البطن » (هكذا
بالسين المهملة) . وصوابه بالشين المعجمة وهو أيضاً الدخيش بالنون ومن هذا
الوادي أيضاً الدخش والدخفش للغليظ وكها بالدال والشين المعجمة كما ترى .
وقد جعل الدخشم بالميم للغليظ ولكنهم فسروه بالضم الأ سود وبالقصير وهو
من واديه أيضاً ولكن كان على المؤلف ان لا يتجاوز اقوال الأئمة لولا انها
عادة اتخذها في تأليفه هذا .

وفي مادة (د خ ن) الدخن وهو غير الجاورش والصواب الجاورس بالسين
المهملة ولعله غلط مطبعي .

وفي مادة (درس) درس الثوب فهو دَرَس ودريس . والصواب فهو دَرَس
ودريس ودِرْس كجَلَد وجَلِيد وخَصْبٌ وخَصِيبٌ .
ثم حرّف الشاهد فقال فيه « الإِبْرَاءَةُ واعتذار » وصحته الإبراءة واعتذاراً
وفي مادة (درع) جمع الدرع على ادرع ودراع (هكذا بوزن رجبال)
مضبوطة بالشكل وصوابه وادراع كاحمال ولم اجد من جمعه على فيعال .
وفي المادة نفسها المِدرّعة بالكسر : الدرّاعة . وفي كتب اللغة « المِدرّعة

كالدُرَاعَة الا انها لا تكون الا من صوف خاصة . فهي اذاً غيرها وان اشبهتها
قال الخليل . فرقوا بين اسماء الدرع والمدرعة والدُرَاعَة لاختلافها في الصنعة
ارادة ايجاز المنطق .

وفي مادة (درص) الدُرَاِصُ العَظِيم الضخم وصوابه الدُرَاِصُ بالفاء ولعله غلط مطبعي
وفي مادة (درق) الدَرَّاقُ : لغة في الترياق ، ضبطها بالفتح وصرح التاج
انها بالكسر كدَرَّار واخواتها والذي يصح فيه الكسر والفتح هو الترياق
لا الدَرَّاق الذي هو بمعناه .

وفي مادة (درقل) الدِرْقَلُ كدرهم : ثياب من حرير وصوابه الدِرْقَلُ
كهرزير او كسَبَجَل كما في القاموس .

وفي مادة (درهم) الدرهم : خمسون دانقاً ، وهذا غلط فاحش لان الدرهم
هو ستة دوانيق والمتبادر منه عند الاطلاق هو الدرهم الشرعي وهو ثمانى وأربعون
حبة والدانق ثمانى حبات .

وفي مادة (دسر) الدَوَسْرُ : نبات اسم حبه الزان . وعبارة الأئمة انه
نبت يجاوز الزرع وله سنبل وحب دقيق اسمه حبُّ الزَنْ يَختلَطُ بالْبُرِّ .

وفي مادة (دسم) والدسيم : الكثير الذِّكْرُ وأما دسماً في الحديث «لابد كرون
الله الا دسماً» صوابه القليل الذكْرُ ، وقد اتبع في غلظه هذا صاحب القاموس .
ولكن نص الحديث لا يذكر الله الا دسماً وقد فسره صاحب النهاية بقوله
يربد ذكرآ قليلاً . والدسيم القليل الذكْرُ .

وفي مادة (دص ص) دَصَّه . ن . دَصًّا خَدَمَهُ سَائِسًا هكذا اوردها متعدية
من باب نصر والصواب انها لازمة من باب ضرب يقال دص — دصًا وداص —
ديصًا اذا قدم سائسًا والثانية من تحويل التضعيف .

وفي مادة (دطر) الدوطير : كوثل السفينة ، سقطت من نسخة أصل القاموس
الهاء كما نهبوا عليه ولم يلتفت المؤلف الى ذلك .

وفي مادة (د ع ر) الدَّعْرَة (هكذا بكسر العين وزان كلمة) وصوابها
الدَّعْرَة وزان عَجَلَة ، قد تسكن .

وفي مادة (د ع ص) داعصه : غاره والمداعصه المغارة هكذا بالعين المعجمة
والراء المهمله فيهما والصواب عازّه بالعين المهمله والزاي .

وفي مادة (د ع ك ر) وادعنكر عليهم بالفحش : ابتداء بالسوء وعبارة الأئمة
اندرأ ولا يخفى ان الاندراء وهو الاندفاع غير الابتداء .

وفي مادة (د غ ص) الدَغَاص من الابل التي أصابها الدَغَاص وصوابه
الدَغَاصى وهي جمع دغصى .

وفي مادة (د غ ف ص) الدِغْفِصَة : المرأة الضئيلة والصواب الدِغْفِصَة بالعين
المهمله وموضعها من الكتاب يدل على أن الخطأ من المؤلف واما الدَغْفِصَة
بالعين المعجمة والبدال المفتوحة فهي السِن وكثرة اللحم .

وفي مادة (د غ م ر) الذغمور : السوء اخلق والصواب ضم الدال .

وفي مادة (د ف ن) الدَفْنِي كجزمي : ضرب من الثياب المخططة . وعبارة
اللسان « والدَفْنِي ضرب من الثياب المخططة وأنشد ابن بري للأعشى :

يمشون في الدَفْنِي والابراد

وفي مادة (د ق ش) الدَقَش : القَفَش زنة ومعنى . والصواب الدَقَش : النقش .
وفي المادة نفسها الدَقْشَة : دويبة رقطاء اصفر من القطاة والصواب من العظاءة
ولكنه في ذلك تبع صاحب القاموس وقد صححه صاحب التاج .

وفي مادة (د ق ق) جعل دق الشيء بالشيء في سياق اللازم من باب
ضرب مع انها متعدية وهي من باب نصر .

وفي مادة (د ك ك) قال الذَدَك بالتهريك : امم من الادك وصيدكر

ثم قال في الأدك والامم منه الذَدَك وقد مر .

لكن الصواب ان الاسم منه الدَك ك كما هو واضح للمبتدي في علم التصريف

وفي مادة (د ل ث ع) الدلثع ايضاً الطريق ٠٠٠ لا خطوط فيه (هكذا بالخاء جمع خط) والصواب لا خطوط فيه بالخاء المهملة أي لا هبوط فيه كما هو صريح التاج .

وفي مادة (د ل م ظ) الدلمظ: الثاب الكبيرة هكذا ضبطها شكلاً كالمبيط ولكن صاحب القاموس نص انها كزبرج .

وفي مادة (د ل و) شيء يتخذ من حوض وصوابه من خوص وهذا غلط مطبعي .
وفي المادة نفسها الدالي: عنب اسود . وصوابه الدوالي كما في كتب الأئمة وقد جاء به المؤلف على الصواب في دول .

وفي مادة (د م ج) الدمج محرّكة الضفيرة على حياها . وضبطها صاحب التاج نصاً وصاحب القاموس شكلاً بالفتح .

وفي مادة (د م س) الدمس : الشخص ومنه « وأتيت دمس الظلام » .
وليس دمس الظلام من الدمس بمعنى الشخص كما خلط المؤلف بل من دمس الظلام اشتداده واختلاطه فهو هنا مصدر حل محل الظرف كما في قوله تعالى « وإدبار النجوم »
وفي مادة (د م ش) جعل دمش بمعنى هاج وثار من باب منع والصواب انه من باب سمع .

وفي مادة (د م ق) اندمقت الحاركة ، صوابه الحارقة بالقاف وهي عصبية الورك
وفي مادة (د م ل ج) الدمليج كدرهم وقنفذ وصوابه كجندب وقنفذ
وفي مادة (د م ل ك) الدمليك الحجر الأسود المستدير . صوابه الأملس المستدير
وفي مادة (د م م) دُمّ البعير بالبناء للمفعول : أوقر فهو مدموم . وكلام الأئمة دُمّ البعير اذا كثر شحمه ولحمه حتى لا يجد اللامس مساً حجم عظم فيه وهو من المجاز ولو قال المؤلف أوقر شحمًا ولحمًا لسلم من هذا الابهام .

وفي مادة (د ن ع) ادنع : اتبع طريقة الصالحين و - اتبع طريقة اللثام
أما الذي ذكره صاحب اللسان في مادة (د ن ع) و (ن د ع) وذكره

صاحب القاموس في مادة (ن د ع) فهو «اندع الرجل تبع اخلاق اللئام والأندال واندع اذا اتبع طريقة الصالحين . حكاه ابن الاعرابي .
 وفي مادة (دن ن) دَنَّ الذباب دَنًّا : صَوَّتَ وَطَنَّ . جاء به من باب نصر والصواب انه من باب ضرب وهو لازم الثلاثي المضاعف
 وفي مادة (ده دم) الدهمور: الشديد الأكل . جاء به بالراء المهملة وهو بالزاي وأنشد ابو علي :

لا تكرمنَّ بعدها عجزاً واسعة الشدين دهموزا

وفي مادة (دهم) اي دُهِم الله هو أي خلق الله . ضبطها شكلاً بالضم وصوابه الفتح كما هو ظاهر كلام الأئمة والدَّهَم بالفتح الجماعة وهو المناسب لمعنى خلق الله .

وفي مادة (دهن) حرّف الآية فقال «واذا السماء انشقت فكانت» ونص الآية «فاذا انشقت السماء فكانت» .

وفي مادة (دهي) جعل دهاه اي نسه الى الدهاء من باب منع والصواب انه من باب ضرب ونصر .

وقال الدهي العاقل ج ادِهِيَة ودُهَوَاء وصوابه ادِهِيَاء ودُهَوَاء كما في المحكم وهو في هذا الخطأ قد تبع فيه صاحب القاموس .

وفي مادة (دو) جعلها من باب منع وهي من باب فهم كخاف ونال وفي وفي المادة نفسها : وتقول اذا اتهمت الرجل قد أدأت يارجل وصوابه قد دئت وأدأت يارجل وأدأ جوفك هكذا جاء في القاموس .

وفي مادة (دوق) يقول الدوق لغة في الدوغ للمخض . لكنه لم يذكر في مادة دوغ الدوغ بمعنى المخض وضبطه هنا شكلاً بالفتح والمنصوص عليه انه بالضم وفي مادة (دوو) جاء بالدهي مكسور الواو بلا تشديد والصواب ان تشدد أيضاً

النبطية (جبل عامل) أحمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

كتاب اعانة الأمة بكشف الغمة

لثقي الدين احمد بن علي المقرزي

قام على نشر هذا الكتاب ، محمد مصطفى زياده : أستاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وجمال الدين محمد الشيال : مدرس التاريخ بمدرسة العريش الابتدائية الاميرية ، والكتاب من القطع المتوسط ، يقع في ست وثمانين صفحة وهو تاريخ المجاعات والغلوات التي نزلت بمصر منذ أقدم العصور الى سنة ٨٠٨ هـ وهي السنة التي ألف فيها المقرزي كتابه .

وكان السبب في ذلك ان مجاعة متقطعة حدثت من سنة ٧٩٦ — ٨٠٨ هـ «فراى ان يبين : ان ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام ، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد .»

والكتاب طريف في بابه ، غريب بجواده ، بليغ بأسلوبه . يذكر لك الوقائع ، كاشفاً عن مقدماتها ، مبيناً عللها وأسبابها ، مقررراً لقواعدها ونتائجها . نقل عن ابراهيم بن وصيف : ان اول غلاء وقع بمصر كان في زمن الملك السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان — واسمه افروس بن مناوش الذي كان طوفان نوح في زمنه . ثم مضى المؤلف يذكر حوادث المجاعات منذ ذلك الزمن الى أيامه .

قال : وأول غلاء وقع بمصر في الاسلام كان سنة سبع وثمانين . والامير يومئذ بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، من قبل ابيه . فتشاهم به الناس ، ولأنه أول غلاء وأول شدة رآها المسلمون بمصر .

ومن الأمور التي يعدها المؤلف في كثير من الجماعات ، طمع الطحانين والخبازين ، وضربهم بالسيوط (كأنها جمع سوط) وتشهيرهم من أجل ازدحام الناس على الخبز . فكان لا يباع الا مبلولاً وجشع التجار ، وتلاعيبهم بالاسعار ، واثرائهم من أموال الشعب ودمايته .

وذكر الغلاء الذي وقع ايام المستنصر ، وكان أمده سبع سنين ٠٠٠ . وأكلت الكلاب والقطاط . حتى قلت الكلاب ، فبيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير ٠٠ . وأكل الناس بعضهم بعضاً . وتحرز الناس . فكانت طوائف تجلس بأعلى بيوتها ، ومعهم سآب وحبال فيها كلاب ، فاذا مر بهم أحد القوها عليه ، ونشأه في اسرع وقت وشرحو لحمه واكلوه . ثم آل الأمر الى ان باع المستنصر كل ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وغيره ، حتى باع حلية قبور آبائه . وصار يجلس على حصير ، وتعطلت دواوينه ، وذهب وقاره . وكانت نساء القصور تخرجن ناشرات شعورهن تصحن : الجوع ! الجوع ! تردن المسير الى العراق ، فتسقطن عند المصلى وتمتن جوعاً . وجاء الوزير يوماً على بقلته فأكلتها العامة . فشق طائفة منهم ، فاجتمع عليهم الناس فأكلوهم .

وفي سنة ست وتسعين وخمس مئة في سلطنة العادل ابي بكر بن أيوب وقع غلاء ، وعدم القوت حتى أكل الناس صغار بني آدم من الجوع ، فكان الأب يأكل ابنه مشوياً ومطبوخاً . والمرأة تأكل ولدها .

وبقول : وكثرت أرباح التجار والباعة ، وازدادت فوائدهم . فكان الواحد من الباعة يستفيد في اليوم المئة والمئتين . ويصيب الأقل من السوقه ربحاً في اليوم ثلاثين درهماً . وكذلك كانت مكاسب ارباب الصنائع . واكتفوا بذلك طول الغلاء . واصيب جماعة كثيرة ممن ربح في الغلال - من الأحرار والجنود وغيرهم - في مدة الغلاء ، اما في نفسه بأفة من الآفات ، او باتلاف ماله التلافى الشنيع .

م (٥)

وفي الكتاب كثير من الفوائد التاريخية والاقتصادية ، كتحديد الأسعار وفرضها ، و (تقنين) المواد وتوزيعها ؛ الى غير ذلك من الأمور التي نشاهدها في يومنا هذا ، ويظنها بعضنا من أوضاع هذا العصر ، وهي في الحقيقة من أوضاع كل عصر ، في كل عصر .

عارف النكري

نحل عبر النحل

لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

نشر هذا الكتاب الأستاذ جمال الدين الشيال : مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بجامعة فاروق .

والكتاب قيم مفيد . يقول فيه ناشره : « هو كتاب صغير لطيف طريف ، يعجب الكثيرين من القراء ، ففيه فصول مختلفة ، بعضها يتصل بعلم الحيوان ، وبعضها يتصل بعلم اللغة ، او الفقه ، او الحديث ، او الطب ، او النبات ، او الاقتصاد ، او التاريخ ، او الأدب » .

وقد « بدأ المقريزي كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية ، فتكلم عن اليماسب ، ووصفها ، وعن العامل من النحل والبطال ؛ ثم ذكر اسماء النحل في أدوار نموه المختلفة منذ تخلفه يرقة الى ان يصير نحلة ، ثم اسماءه وهو يطير جماعات : كالطرد ، والثول ، والعنقود والخشرم . . ثم عرض بعد ذلك لألوانه واجسامه ، وصفاته الخلقية والخلقية . مستنبطاً من ذلك كله العظة لبني الانسان . . »

« وتحدث المقريزي عن بيوت النحل او خلاياها ، ما يوجد منها في الجبال ، او في السهول . . وامائها اللغوية وهي كثيرة . . . »

وقد اعتمد المقريزي في كتابه على كتاب « الحيوان » لأرسطو ، فذكره غير مرة ، وكذلك استند الى آراء ابن سينا . وتكلم عن العسل والشمع وخصائصهما ، وعلى ما يعرض للنحل من امراض وآفات .

والكتاب عامر بالفوائد ، لا يستغني عنه لغوي ولا أدب ، ولا مشتغل بالزراعة .

وقد وقفنا ونحن نقلب الكتاب عند الفاظ احببنا ان نلفت نظر الناشر اليها :
من ذلك قوله في الصفحة ال ٩٠ « والمغاني تزفن » وقال في الحاشية : « في
السلوك : والمغاني يضرين بدفوفهن » قلنا ولعل الصواب « تزفن » والزفن
الرقص ، والضرب بالرجل

وفي الصفحة ال ٩٢ وصف الشمعة : « وان رُفقت لنعاس عرا »
قال في الحاشية : « في الأصل (رفقت) وما اثبتناه قراءة ترجيحية »
والأقرب ان تكون « رنقت » وفي كتب اللغة « ورتق النوم عينيه غشيها » .
وفي الصفحة ال ٩٣ ان المآثر في الوري ذريعة ؟
وهو صدر بيت لم يستقم وزنه ، فوضع الى جانب « ذريعة » علامة الاستفهام .
ويخلص من هذا بادخال لام التأكيذ فيقول :
ان المآثر في الوري لذريعة
ولا شك ان هذا اصل البيت .
وفي الصفحة ال ٩٥

وباخل اشعل في بيته في مرة منه لنا شمعه
قوله « في مرة » من التعبير العامي الساقط الذي لا يليق ان يصدر مثله عن
المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس للهجرة .
ولعل الصواب :

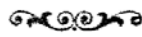
وباخل أشعل في بيته في غرة منه لنا شمعه
أو ما اشبه ذلك
وفي الصفحة ال ٩٦

غصن بدا من فضة امسى بهر مسمرا
والصواب « مشمراً »
وفي الصفحة ال ٩٩

بدت كنجم هوى في اثر عفوية في الأرض فاشتعلت من نواحيها
 والصحيح «منها نواحيها»
 وفي الصفحة الـ ١٠٢: وكان غلام البكري معاطياً للراح، وجارياً في ميدان
 ذلك الرماح «ولعل الصواب «المرح»» .
 وفي الصفحة الـ ١٠٣: الفت بين ضدين معتزلاً
 والأصوب «بين الضدين»
 ومن ذلك
 كالشمع يبكي ولا بدري اعبرته من صحبة النار (او من) فرقة العسل
 واحسن من ذلك «ام من»
 وكذلك

رقصت من الشمع مصفرة وراح تدار كلون العقيق
 ولعل الصواب: وقضب من الشمع مصفرة
 الى أمثال هذه الهفوات .

ع . ن



العناصر النفسية

في سياسة العرب

حلقة من سلسلة «اقرأ» وضعها الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي،
 وأخرجته «دار المعارف للطباعة والنشر» بمصر .

قصد المؤلف بموضوعه هذا الذي عاجله الى بيان أثر العناصر النفسية في
 سياسة الدول والملوك، وان العرب لم يهتموا هذه الناحية بل تقطنوا لها، وكشفوا
 عن خفاياها، وعملوا بها، قال: «ولقد طالعت كتباً في تاريخ العرب وأدبهم،

فكنت في خلال هذه المطالعة أمر بأمور تدل على معرفة اصحابها بنفوس الناس ، ووقوفهم على طبائعهم وأمزجتهم وأخلاقهم ، وأمور تدل على الانحراف عن هذه المعرفة ، وقد تبين لي ان أكثر العمال والأمرأه والخلفاء الذين حسنت سياستهم للناس ، فحمد الناس ايامهم ؛ انما هم الذين خالطوا نفوس الأفراد والجماعات والأمم ومازجوها ، فانكشفت لهم أسرارها ووقفوا على مواطن الضعف والقوة فيها ، أما الذين كان نصيبهم من هذه المعرفة النفسية قليلاً ، فقد تعبوا في سياستهم ووقعوا في الورطات .

وضرب على ذلك امثالاً من التاريخ : فن الرجال : « سيد العرب محمد بن عبد الله » و « علي بن ابي طالب » و « معاوية بن ابي سفيان » و « عبد الملك بن مروان » و « الحجاج » و « موسى بن نصير » و « آخر خلفاء بني مروان » و « هشام بن عبد الملك » وغيرهم .

ومن الحادثات :

« يوم السقيفة » و « الردة » و « الثورى » و « خديعة المصاحف » و « يعة يزيد » وغيرها .

والكتاب مملوء بالمواعظ والعبر ، مكتوب بليغة بليغة « جمعية » تكاد في كثير من المواطن تنسجم والعبارات التاريخية التي استشهد المؤلف بها . وعقد فصلاً اخيراً في السياسة والمال . فكان مما قال فيه : « . . وان لاشيء يغضب الجماعات مثل كثر رجال الحكومة للمال ، واعطائه الزوج والولد والأهل والأصحاب ، ولا شيء يخوضون في ذكره في مجالسهم الخاصة والعامة ، مثل نهب الحكومات للمال ، فان سياسة من هذا الشكل تقضي على الحكومة وعلى الشعب في وقت واحد . فالحكومة التي يكون همها الأكبر سلب المال تتفتح عليها العيون ، فلا نجو من انبساط الألسن فيها ، وقد تجر سياسة من هذا النوع الى شيء انقطع من انطلاق الألسن . . . »

وختم الأستاذ كتابه بقوله : « فاذا تجرد رجال السياسة من الأخلاق ومن معرفة نفوس الناس ، ضاعت سياستهم وضاع الناس وضاعت البلاد في وقت واحد » .
 ونريد ان نخالف الأستاذ هنا في بعض آرائه ، او في شطر منها . وهو ما يخلق « برجال السياسة من الوجهة الاخلاقية » ذلك ان الأمثال التي ضربها المؤلف ، ولا سيما سياسة معاوية في البيعة لابنه يزيد ، وقتل عبد الملك لابن عمه : عمرو بن سعيد الأشدق ، وسيرة الحجاج في اهل العراق ، كلها ختل وغدر ، لا تتصل الى الأخلاق بسبب من الأسباب .

وكذلك السياسة القائمة في العالم اليوم ، ان هي الا سياسة كذاب وخداع . غير ان هذا يجب ان يكون - متى كان - في مصلحة الدولة والشعب ، لا في مصلحة الأفراد أنفسهم .

وكذلك نخالفه في قوله : « ان في ممارسة الحجاج لصناعة التعليم سرّاً من أصرار نباح سياسته . فقد مكّنه هذا التعليم من الوقوف على الطبائع والتغلغل الى مواطن النفوس ، وكشف الغطاء عن مواطن الترغيب والترهيب ، وعن مواطن الغضب والرضى ، والطاعة والعصيان ، وعن الزمن الذي تنفع فيه الشدة ، والزمن الذي ينفع فيه اللين . . . »

ان رجلاً كالحجاج ، بلغت الثورات التي قامت عليه في مدة حكمه العراق ، عدد سني ولايته - زادت ثورة او نقصت ثورة - لا يقال انه افلح ، الا اذا قيل عن دولة من هذه الدول الاستعمارية التي تحكم مستعمراتها بالشدة والقمع : انها افلحت .

ع . ن

~~~~~

## أعلام الاسلام ( رفاة الطهاوي )

تأليف جمال الدين الشيال

الكتاب يقع في خمس وعشرين ومئة صفحة من القطع المتوسط

رفاعة الطهاوي : علم من أعلام الاسلام ، ودعامة من دعائم النهضة العربية .

درس العلوم العربية والاسلامية في مدارس مصر والأزهر . ثم انتقل الى باريس فتعلم اللغة الفرنسية ، وأخذ عن الغربيين كثيراً من علومهم النافعة . وعاد الى مصر يدرّس ، فخرّج به مئات من التلاميذ ؛ وبترجم ويؤلف ، فأخرج عشرات من الكتب انتفع بها العرب في أمسهم ، ولا يزال كثير منا ينتفعون بكثير منها الى اليوم . ولم يحل عمله العلمي ، دون مشاركته في السياسة المصرية ، مشاركة سببت له متاعب ومصاعب .

وجعل الأستاذ الشيال فصلاً عنوانه : « رفاة الرجل » قال فيه :

« آمن محمد علي منذ قدم الى مصر ، ان سر تفوق الغرب على الشرق انما هو علوم الغرب ونظمه الجديدة ، ولذلك اتجهت جهوده الاصلاحية كلها الى نقل هذه العلوم وهذه النظم الى مصر . ولقد كان محمد علي حكيماً الحكمة كلها في هذا ، لأنه نقل الغرب الى مصر . ولم ينقل مصر الى الغرب . فاحتفظت مصر - وهي تنقل عن الغرب حضارته - بشرقيتها .

وكان رفاة رافع الطهاوي خير نموذج للرجل الذي اراد محمد علي ان يخرج به ، ويكونه للمشاركة في حكم مصر ، وتعليم المصريين العلوم الجديدة . فبنو قد قبس قبسين : قبساً من علم الشرق ، وقبساً من علم الغرب » .

وقد احسن المؤلف بوضعه هذا الكتاب ، فأحيا به ذكرى الطهاوي ، وكان سبباً من أسباب التنويه بعظمة الملك الخالد محمد علي . وبأحينا لو ان مملكي العرب اليوم ، اتبعوا خطة محمد علي في العمل الصالح الحق ، وانشأ الدولة على اساس صحيح . واتبع العلماء خطة الطهاوي في العمل على انبهاض الأمة ، وبث ما تحتاج اليه من علم نافع ، ووضع ما تفتقر اليه من تأليف مفيد .

ع . ن

— 30904 —

## حسنت الاضطهاد

للسيد أديب طيار

كتيب يقع في ست وسبعين صفحة • جمع فيه مؤلفه مقالات سبق له ان نشرها في الصحف ، وأضاف اليها فصولاً قيمة ، تناول معها سياسة المستعمر الفاشية ، في الشام عامة وفي موطنه اللاذقية خاصة .

وما كتبه المؤلف - ولا سيما في ايام الانتداب - يدل على وطنية خالصة ، وجرأة صادقة . وفي الكتاب بحث عن المعاهدات السورية الفرنسية ، منها ما ارادت فرنسا ان تعقده مع سورية ، وما اراد بعض رجال سورية ان يعقده معها . فنشكر لهؤلاء المؤلفين والناشرين الفاضلين ، جهودهم الطيبة ، على ما أتخفوا به دور الكتب العربية من هذه المؤلفات القيمة .

ع . ن

مجموعه

الشوايح (١)

## امرؤ القيس (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

غاية هم الدكتور محمد صبري في السلسلة الأولى من الشوايح : امرؤ القيس . « ان يكون وفق بعض التوفيق في اظهار شخصية عاهل الشعر الأول في ضوء جديد يكشف من ناحية عن الصلة التي تربط بينه وبين صحراء العرب وجاهليتها وشعرها ، ومن ناحية أخرى عن الصلة التي تربط بينه وبين شعراء الافرنج الذين ملأوا الدنيا تغريداً وهفوا على كل ابكّة وفن ، وأصبح تطربهم صلوة الحزون وعزاء الانسانية البائسة وراحة التعب ونفثة المصدور» .

أوجز الدكتور في الفصل الأول من كتابه الكلام على آفاق امرئ القيس وخصائص أخلاق العرب في الجاهلية ثم اندفع في الفصول الخمسة في الكلام على حياة الشاعر وشخصيته ورأي المتقدمين فيه والتمثيل والتصوير في شعره وجهه وتشبيهه وصناعته وبيانه .



هذه موضوعات الكتاب التي عاجلها الدكتور في سلسلته الأولى وقد كان أبعد جهده الاعتناء بنواحي الوصف والتصوير في شعر امرئ القيس ، والحقيقة انه تتبع محاسن هذا الوصف ، ودل على مواطنها وجعل القاري يشعر بها وبدركها فقد يستطيع من يطالع كتاب الدكتور ان يرى صورة امرئ القيس كاملة في حياته الشعرية كلها ، فلم بعد امرئ القيس اول من وقف واستوقف على الأطلال وبكى من ذكر الأحبة ٠٠٠ وغير ذلك مما خلفه لنا المتقدمون من شيوخ النقد وانما أصبح شعره في كتاب الدكتور محمد صبري بمنزلة كائن فيه روح وحياة .

شفيق جبيري

\*\*\*\*\*

الشوايخ (٢)

## الشعر الجاهلي

خصائصه وأعلامه ( درس وتحليل )

بقلم الدكتور محمد صبري

يقول الدكتور محمد صبري في صدر كتابه : الشعر الجاهلي « ولا ريب ان خير وسيلة لدراسة الشعر العباسي والشعر الحديث بصفة عامة هي دراسة الشعر الجاهلي اولاً والرجوع الى عمود الشعر الذي تكلم عنه مشايخ النقد كما ان خير وسيلة لدراسة الشعر الجاهلي هي الانتباه الى الصلة الدقيقة التي تربط النثر الجاهلي بالشعر الجاهلي وبعبارة أدق درس المحيط والبيئة التي نشأ فيها الشعر وتمكن والى الصلة التي تربط ذلك الشعر بأداب الغرب وفنونه من نحت وتصوير » .

\*  
\*\*

هذا كلام وجيه فان أدب العرب على مختلف العصور متصل ببعضه ببعض ومنحدر بعضه عن بعض ، فلا نفهم الأدب الاسلامي الا اذا فهمنا الأدب الجاهلي ، ولا نفهم الأدب الذي عملت فيه الفلسفة والعلوم الا اذا فهمنا الانقلابات الفلسفية والعلمية في عصورنا ، فغاية ما يلزمنا عمله انما هو ان نصل أدبنا ببعضه ببعض حتى نرى أوائله وأواخره متصلة ونرى الأقطار التي تقرب فيها على التوالي العصور .

وكذلك اذا أردنا ان نفهم الشعر الجاهلي لزمانا ان نعرف البيئة التي ترعرع فيها هذا الشعر فإننا لا نفهم ذكر شعراء الجاهلية للنجوم والماء والمطر والبرق والرعد والخييل والابل في شعرهم الا اذا عرفنا البيئة التي عاشوا فيها وأدر كنا فضل النجوم والمطر والخييل والابل في صحراء عابسة مظلمة مترامية الأطراف ولا نفهم مرةً وصفهم للأمور الظاهرة في شعرهم دون كثير من التدقيق والتبحر في البواطن الا اذا فهمنا تغنيهم بالطبيعة التي شغلتهم عن النظر في بواطن الأمور فلهذا لانكاد نجد في غزلهم الا ظواهر المرأة وظواهر اجزاء جسدها اما بواطن النفس فقد كانت محجوبة عن شعراء الجاهلية في معظم شعرهم .

لقد استطاع الدكتور محمد صبري ان يصف في فصول كتابه الثلاثة شاعرية العرب وخصائص الشعر الجاهلي والتمثيل والتصوير وأثرهما في شعر الفحول وصفاً دقيقاً ولم يكن وصفه مجرداً وانما كان يشير الى مواضع الحسن اشارة حسية بحيث يخرج القارئ من قراءة كتابه ونصب عينيه صورة الشعر الجاهلي في دقائقه وجلالته .

س . ج

\*\*\*

الشوايخ (٣)

### ذو الرمة ( درس وتحليل )

بقلم الدكتور محمد صبري

ذو الرمة في نظر الدكتور محمد صبري أقوى الشعراء شخصية بعد امرئ القيس :  
 « وليس معنى ذلك انه اعظمهم شأنًا بعده ولكن لشعره طابعاً خاصاً يمتاز به دون سواه في أسلوبه ومناهجه فقد عاش في البادية وفي بيئة جاهلية تقية في وقت كان غيره من الشعراء يعيشون في المدن ولهج بوصف رمال الدهناء وطبيعتها فشدت الى قيثاره الجاهلية اوتاراً جديدة لا تقل في جدتها وزروعها عن اوتار الشعر الافرنجي الحديث » .

\* \* \*

هذه خلاصة صورة ذي الرمة وهذه خلاصة خصائصه وقد أخذ الدكتور محمد صبري بمد هذه الخلاصة بفصل الكلام على هذه الخصائص في الفصل الثاني من كتابه وعنوانه: شخصيته الفنية فقد نبه على محاسن هذه الشخصية وعلى أسرارها في مواطن كثيرة من فصله واشتمل كلامه في هذا الفصل على دقائق ذي الرمة فلم يغادر الكاتب الفاضل شيئاً من هذه الدقائق وهنا تظهر براعته في التحليل.

س.ج

﴿﴾

الشوايخ (٤)

### ابو عبادة البحتري (درس وتحليل)

بقلم الدكتور محمد صبري

صدر الدكتور محمد صبري كتابه هذا بكلمة وجيزة ذكر فيها ان البحتري انما هو أكبر شعراء العربية على الاطلاق فهو في نظره أرقى الشعراء أسلوباً وأقواماً حساً وأوسعهم أفقاً.

لا ريب في ان الدكتور محمد صبري قد ذاق حلاوة شعر البحتري وأدرك كثيراً من محاسن هذا الشعر وأحاط بغير يسير من أسرارها مثل بعد غوره واتساع مذاهبه وصعوبة ورده وصدوره وقوة مخيلته وحسبه الفصل الثالث من كتابه الذي تكلم فيه على تصوير البحتري لأن من أكبر صفات شعر البحتري وخصائصه قوة التصوير ولكن المؤلف الفاضل على الرغم من هذه الاحاطة الواسعة بشعر البحتري قد يزهد في بعض الأحوال في اشباع الكلام على خصائص البحتري ففي الفصل الأول تكلم على شخصية البحتري وقد يفتش القارئ عن خصائص هذه الشخصية ومواطنها ومظاهرها وطبائعها فلا يهتدي الا الى قليل منها وفي الفصل الثالث تكلم الدكتور على التصوير في شعر البحتري ولا شك في ان اللغة أكبر ادوات هذا التصوير فيبحث القارئ عن خصائص هذه اللغة التي انتقلت الى البحتري فلا يصل الى شيء منها مثل قدرته في التأليف بين الصفات والموصوفات ومثل مهارته في انتخاب الألفاظ التي تنفخ في الموصوفات روحاً واذا كان الكاتب

قد دلّ على شيء من هذه اللغة فالذي دلّ عليه إنما هو قليل وأقل من القليل .  
وقد يميل المؤلف الفاضل في بعض مواطن من كتابه الى تشبيه البحري  
ببعض شعراء العرب وكتابه فهو يشبه البحري مرةً باناتول فرانس ومرةً بلامارتين ،  
لاشك في ان اناتول فرانس مشهور بسهولة لغته والسهولة من صفات لغة البحري  
ولكن اناتول فرانس لا يستكثر في كتاباته من هذه اللغة الشعرية التي طبع بها  
شعر البحري واذا كان في بعض كتاباته شيء من آثار اللغة الشعرية فان هذه  
الآثار على كل حال لا تشبه آثار البحري فلغة البحري الشعرية ليست من  
طبيعة لغة اناتول فرانس .

وكذلك لم يصدق تشبيه الدكتور محمد صبري البحري بلامارتين الصديق كله ،  
لقد وصف البحري بركة الجعفري ووصف لامارتين بحيرته المشهورة ولكن الوصفين  
مختلفان فالبحري في بركته لم يجعل بينه وبين الطبيعة صلةً فلم يصل نفسه باجزاء  
هذه الطبيعة ، لم يشركها في افراحها واحزانها ولم تشركه في افراحه واحزانه  
أما لامارتين فقد جعل الطبيعة في بحيرته جزءاً من نفسه وجعل نفسه جزءاً من  
الطبيعة فاستحكمت الصلة بينهما ، هذا في موضوع البركة والبحيرة وفي غير ذلك  
فان البحري كان يرى للطبيعة حياة مستقلة ومزاجاً منفرداً فقد فهم البحري لغة  
الطبيعة والحنان وعرف وجوهاً وألوانها فكان شعره قطعة من هذه الطبيعة .  
على انه لا ميبيل الى التبسط في هذا الموضوع في مقام ضيق مثل هذا المقام  
وكيف كان الأمر فحسب الدكتور الفاضل محمد صبري انه ذاق كثيراً من  
محاسن شعر البحري واستطاع ان يشرك القاري في ذوق هذه المحاسن وهذا  
أمر غير يسير .

س . ج

م

الأسرار السياسية لبطل الثورة المصرية

وآراء الدكتور محبوب ثابت

صالح علي السوداني

تعبني في المؤلف الأستاذ صالح علي السوداني هذه الثقة العظيمة بنفسه ،



وهذا الظن الحسن والاعتقاد الجميل في قدرته فانه يقول في كلامه على الدكتور محبوب ثابت : اني لموقن بأني قد صورت محبوباً المحبوب المجاهد المصلح تصويراً واضحاً صادقاً ، ثم حلت شخصيته تحليلاً قد جاء موثقاً » .

لم أستغرب هذا النمط من الثقة ، فاني صاحبت المؤلف وخالطته وجالسته في القاهرة فلا أنسى مجالسنا في زاوية من زوايا « الكوننتنتال » في آخر سهرات الليل ، فكنت أسأله في أكثر المجالس عن طائفة من رجالات مصر ، فكان يفيض في الكلام عليهم افاضة مدهشة ، يعرف منهم دقائق أخلاقهم وجلالهم ، ويلمس فضائلهم وعيوبهم ، فكان يتبسط في شرح هذه الفضائل اذا أردت التبسط وكان بوجز في الشرح اذا رغبت في الايجاز ويشهد الله ان اكثر ما سمعته منه عن أعظم مصر كان صحيحاً فقد تبعت سيرة فريق منهم فوجدت نوعاً من الاتفاق في الرأي بين ما عرفته عنهم وبين ما عرفه المؤلف ، وقد كان يقص علي أخبارهم بأسلوب خاص به ، فكان في بعض حديثه يقف موقف الخطيب ، يرفع صوته مرة ويخفضه مرة ، ويميل برأسه حيناً ذات اليمين وحيناً ذات الشمال ، كل همه ان يصل كلامه الى القلب ، وان يجعل جلسه يؤمن بما يقص عليه .

لم أقدم هذه المقدمة لأصور الأستاذ السوداني وانما قدمتها لصلتها القوية بمؤلفه الطريف ، فاني لما تصفحت هذا الكتاب تصورت صاحبه أمامي في « الكوننتنتال » في القاهرة ، يكشف لي عن أسرار الثورة المصرية فكلامه قريب من كتابته وأسلوبه في هذه الكتابة قريب من أسلوبه في الخطابة في خلال احاديثه ، واني اعتقد الاعتقاد كله انه صور محبوباً التصوير الواضح الصادق وحلّل بواطنه وظواهره التحليل الموفق ، فليطمئن فكره ، ولينعم باله .

ولقد زادت في رونق هذا الكتاب مقدمة الأستاذ العلامة رئيس مجعنا العلمي العربي فقد عرف صدقه محبوباً من عشرين سنة ، فوصفه في مقدمته الوصف الكامل الذي لا يقدر عليه إلا قلم مثل قلم الأستاذ العلامة محمد كرد علي بك .

www.alukah.net

## كيف تغلب الانسان على الألم

للدكتور نقولا فياض عضو المجمع العلمي العربي

نشرته دار العلم للملايين في بيروت ، طبع سنة ١٩٤٧ ، عدد صفحاته ١٣٥ من القلم الصغير

ان قصة تغلب الانسان على الألم من أغرب القصص العلمية الاجتماعية وأطرفها .  
 وفيها يظهر بجلاء أثر مساهمة العلماء على اختلاف امهم ونحلهم في اكتشاف  
 ما يسكن الألم كل بقدر ما أوتي من العلم وما أتاحت له من الفرص والاختبار ،  
 وما أحاط به من سائق الصدق ، إلى جانب عقل وقاد وذكاء نافذ سعيًا وراء  
 إماطة اللثام عن وجه الحقيقة بجد بلا كلل ولا وهن . وفيها يتجلى لنا أمر التنافس  
 وتنازع الشهرة بين أولئك الباحثين مما لم يخجل منه عصر من العصور . ولم تنج  
 هذه القصة من أثر المتطفلين على موائد العلم والمثعوزين والمناهضين لكل جديد ،  
 فضلًا عن من يستغل سذاجة الدهماء ويستند الى جمود رجال الاكليروس وشي تنتهي  
 كشيلايتها في التاريخ بظفر العلم على الجهل وانتصار الحق على الباطل ، فأما الزبد  
 فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيسكت في الأرض .

لقد كان الألم وما زال من القدم في طبيعة البلايا التي افضت على الانسان  
 مضجعه ونقصت عليه هاني عيشه ، ولعله الخافز الأول في الاستطباب . لا متوصاف  
 والبحث عما بدرأ به غائلته ويخفف وطأته حيثما كان ، مما حمله على ان يلتمس  
 في طب الهياكل باديء ذي بدء ما يريجه من أوصابه ، وعلى ان يستسلم الى شعوزة  
 الكهان بالانقياد الى ما ادعوه من هبوط الوحي عليهم من الآلهة وما زعموه من  
 ضرورة لتقديم القرابين ونحر الدبابح ناهيك عن حرق البخور وحمل التائم . وما  
 إن دالت دولة ذلك الطب الخرافي وأشرقت شمس طب الاغريق حتى ولى الموجدوع  
 وجهه شطر الاستشفاء بجشائش الأرض وأعشابها . مسترشداً بآراء جهابذته واختباراتهم  
 ومشاهداتهم من بقراط الى جالينوس الى نطس اطباء العرب والعجم كالرازي  
 وابن سينا وأخراهما من الأعلام ، ثم بما كشفه أخيراً علماء العصر الحديث وما

استخرجوه من مواد مؤثرة من النبات وما ركبوه من مواد كيميائية على غرارها ، حتى ظفر الانسان بما كان يصبو اليه منذ آلاف السنين من التغلب على الألم وانقاص شأنه . كل ذلك تقرأه مفصلاً في ما أخرجته زميلنا الفاضل في كتابه كيف تغلب الانسان على الألم .

وقد عني بالألم — كما قال في تصدير الكتاب — كل ما ينتاب بدن الانسان في أدوار حياته المختلفة بما يتطرق اليه من الفساد او يعتوره من الآفات في اعضائه الظاهرة والباطنة ، فيستعين به بالطبيب او الجراح وكثيراً ما كانت هذه المعونة دون الغاية . ويصف لنا في الباب الأول شوكة الألم من بدء الخليقة ، وكيف فرض على المخلوقات وكيف تلقاه الانسان وعالاه بقدر ما توصل اليه علمه زاعماً ان الآلهة في أساطير الأولين لم تنج منه أيضاً . وان في جانب الألم المبالغت ألاماً محدداً مجلوباً لا ندري كيف ألم على اللجوء اليه حتى يحق ان ندعوه مداواة الألم . ولقد كان موقف المضطر الى ركوب هذا المركب الخشن ، يحكم المحكوم عليه بالاعدام ، يمحى لزمان التنفيذ الساعات والدقائق ، ويساق المحتاج الى التوسط الجراحي من كبيره وصغيره الى منضدة العمليات موثوق الأطراف مكوم الفم اخفاناً لصيحاته وأنيته ، لما يلاقيه الموضوع من ألم مبرح متى شرع المشروط يعمل في بدنه وأحشائه من تقطيع وتفنيث . والويل كل الويل اذا ما أبطأت يد الجراح فهناك القضاء المبرم على الحياة ، مما جعل حذق الجراح مقروناً بسرعة عمله وخفة يده تحسب عليه الدقائق والثواني . ذاك مجمل ما تقرأه في الفصل الأول الذي عنوانه بشعوذة وايمان وعلم ، وكيف تدرج الانسان من عصر السحر والسيما الى عصر الايمان ثم عصر الكيمياء . ونجد في ( الساحر الأخير ) أجمل الوصف للمسمرية التي ذاع صيتها في مطلع القرن السابع عشر وكيف امكنت بها السيطرة على عقول الكثيرين ثم اكتشاف الغازات وما سمي بالغاز المضحك آنذاك وهو أكسيد الآزوت ، الى اكتشاف الأثير ومادة المورفين .

ويستعرض المؤلف في الباب الثاني الأحداث التي تعاقبت على الشروع في استعمال

الأثير والمنافسة الشديدة بين طيب الأسنان مورتون والطيب جا كسون في حوز قصب السبق في اكتشاف التخدير العام .

وفي الباب الثالث اكتشاف الكلوروفورم والمحاولة الجريئة التي أقدم عليها سمسون لتسكين آلام الولادة ، وشن رجال الدين الحرب الشعواء عليه لتصديه الى مخالفة آية العهد القديم خطاباً الى حواء ( بالآلام تلدين ) والمناظرة بينه وبين اولئك مع من نسج على منوالهم من الأطباء ، ذاك الجدل والتناطح بين القديم والحديث ، والانتقاد والتحرر زهاء ست سنوات ولم ينته إلا بصدور ارادة الملكة فيكتوريا لما كانت على وشك الولادة وشاءت ان تلد بلا ألم .

ويعود بنا بعد ذلك الى استعمال الغاز المضحك بعد ما قبع في زاوية النسيان تلك السنين العديدة ، وما تلاه من اكتشاف الأثيلين والكلوروتيل والأفرتين ، وشيوع الاستهواء والتنويم المغناطيسي مع استعراض منافع المخدرات المعروفة ومضارها متبسطة في وصف الآفة الكبرى وهي الرذيلة باستجلاب السكر والنشوة ، مما جعل وراء هذه المكتشفات العلمية من الهدروئين الى الكوكائين واضرابها فضلاً عن الحشيش التأثير السيء في الجسم والعقل ، واستنباط التخدير الموضعي والتخدير السينائي . وتنتهي أبحاث الكتاب في فلسفة الألم وفائدته وهل يحق اعتباره ( الكلب الحارس للبدن ) وهل يسوغ اللجوء الى ما يسمى بالقتل الرحيم .

أما لغة الكتاب فسهلة جذابة قريبة المأخذ غير انها لا تخلو من بعض الهنات كقوله السن المنخور وصوابه السن النخرة ومهر الأطباء بعلامة وصوابه وسمه أو طبعه والفشل وصوابه الاخفاق أو الخيبة وحبذا لو استعاض عن كلمة الكوليرا بالهيفة وابتعد عن بعض الكلمات والتعابير كقوله التأثير المباشر وجهودهم وبأم عينه ودخل الى وتلاشى الارادة وصعد الى والحياة العائلية وأثرت به ، وهذا مما لا ينقص من قيمة الكتاب الجديد في نوعه فنشكر له عظيم مجهوده لا زالت العلوم والآداب

تنفع بمعارفه وعوارفه .

المكتوب هسني سنج



## المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب

بقلم العلامة الفيكنت دي طرازي . (٣٥) صفحة من القطع المتوسط .

طبع بحلب

وصف الأستاذ في هذه الرسالة طائفة مختارة من المخطوطات العربية المصورة المبعثرة في بعض خزائن الكتب الخاصة او دور الكتب العامة، نسقها بحسب مواضيعها، فصور لنا زخارفها وبراعة صنعها . وقد افتتح رسالته هذه بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين ونشأة التصوير عند العرب ، ذهب فيها مذهب من بحثوا هذا الموضوع وقالوا في تشدد الاسلام في النهي عن التصوير وتجرمه المطلق ، معتمداً كغيره على نصوص وأحاديث ، معرضاً عن المكتشفات الأثرية الحديثة والدراسات العلمية العميقة التي فتحت للباحثين أفقاً جديداً لاعادة النظر في هذا الحكم الجائر والافتداء بالسلف في عصرهم الزاهر ، يوم كانوا يأخذون من الدين لبابه وينفذون الى صميم روحه وحقيقته تماليمه ، ولا سيما بعد ان أثبتت الشواهد انهم لم يكونوا يستنكرون التصوير كما امتنكره من جاء بعدهم في عصر الوهن والانحطاط ، ولا أدل على هذا من قول المقريري بأن معاوية رضي الله عنه - وهو الخليفة العالم والصحابي المحدث - : « قد ضرب دنائير كثيرة عليها تمثاله متقلداً سيفاً » دون ان يستنكر عمله أحد ، ونعرف أمثالا كثيرة ومنها المخطوطات المصورة الموصوفة في هذه الرسالة تثبت جميعها تسامح العرب والمسلمين في ممارستهم فن التصوير في صدر الاسلام ، ولا بد لنا والحالة هذه من ان نبحت العوامل الحقيقية الدخيلة على الاسلام التي اذكت هذا التحريم بالشدة التي نلمس أثرها وتماني اليوم مغية نتائجها . وينضح للمتبع بأن هذا التعصب بالنهي عن التصوير قد ظهرت بوادره في الاسلام على أثر حركة تحريم

م (٦)

الصور والتأثيل ومحاربتها بشدة في الدولة البيزنطية ومنها انتقلت العدوى الى البلاد  
الاسلامية المحاورة فتمركزت فيها .  
ويضيؤ بنا المقام ان نتوسع هنا في هذا الموضوع ولذلك نكتفي باشارة  
اليه عسى أن يعالجه الباحثون فيجولون لنا غوامضه .  
مهفر الحسني



### دمشق في العصر الأيوبي

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي بقطع متوسط في (٧٨) ص  
نحن في حاجة الى عشرات المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشام وبلدانها وآثارها .  
فكثير من الناس لا يعرفون عن تاريخ بلدانهم وآثارها الا النزر القليل . وكان  
الأستاذ الحموي شعر بهذه الحاجة فألف هذا الكتاب لدمشق في العصر الأيوبي .  
ابتدأه بمقدمة طريفة عن نشأة الدولة الفاطمية واسيلائها على دمشق وكيف  
تقلص ظلها عنها بواسطة الدول الأتابكية ثم تكلم عن دمشق في العصر الأيوبي  
من الوجهة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية . ووضع في الكتاب بضع  
صور لبعض أبنية دمشق الجميلة أكثرها من العصر المماليكي وحبذا لو أطلق  
المؤلف اسم كتابه فلم يقيده «بالعصر الأيوبي» لأن نحواً من ثلث الكتاب عن  
العصر المماليكي مما يجعل القاري لا يميز بين العصرين .

ومما ذكره المؤلف : مدرسة الطب النورية ، ومدرسة الطب القيمرية للمارستانيين  
النوري والقيصري ، ولا أعلم أحداً قبل المؤلف عدّهما في المدارس ، على انه  
كان في دمشق ثلاث مدارس للطب وهي : الدخوارية ، والدنيسرية ، والبودية  
كان يمكن عرضها في الكتاب .

مثل هذا لا يحول دون الاستفادة من هذا الكتاب والاعجاب بجهود مؤلفه  
التي نشكرها له كما نشكر لمكتب النشر العربي سعيه في نشر هذا الكتاب  
القيم المفيد .  
محمد احمد دهان

## آراء وأنباء

سبط ابن الجوزي - القطب اليونيني

أو مرآة الزمان وذيله

- جواباً لما طلبه الأستاذ سالم الكرنكوي -

نشرت مخططات تاريخية جلييلة في الشرق والغرب ، ولكنها لم تكف لسد غلة المتعطش الى الآثار التاريخية ، فلا تزال السلسلة غير مستكملة ، ولا وافية بالغرض . والحاجة الى الطبع والنشر كبيرة ، بل نحن في ضرورة ملحة الى التعريف بالمؤرخين وآثارهم . ومن أهم المؤلفات التاريخية ( مرآة الزمان ) لسبط ابن الجوزي ، و ( ذيله ) للقطب اليونيني و ( مختصره ) له . وكذا ذيلوه الأخرى .

١ - سبط ابن الجوزي :

ويعرف ايضاً بـ ( قزأوغلي ) أي ابن البنت . كان من مشاهير المؤرخين ، وكتابه ( مرآة الزمان ) سجل جامع ، وأثر خالد . ومن الغفلة اهماله . جلا صفحة من تاريخنا تكاد تغني عن غيرها . قام بما لم يستطع القيام به فرد أو جماعة . وقد قيل : « من أرخ بعده فقد تطفل عليه » . « ١٥٠ هـ . وحياته معروفة ، وجاءت في ( منتخب المختار ) وافية بالغرض ، أخذ عن علماء بغداد والموصل والشام ، وذهب الى مصر ، وجاء ذكره في ( تاريخ الاسكندرية ) . توفي في ٢١ ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٧ م<sup>(١)</sup> .

٢ - تاريخه ( مرآة الزمان ) :

يبدأ قبل الاسلام ، ويمضي في حوادثه الى سنة ٦٥٤ هـ ، وهذه قائمة نسخته التي رأيتها في استانبول في خزانه سراي طويقبو برقم ٢٩٠٧ :

(١) - منتخب المختار في علماء بغداد ص ٢٣٦ .

٣٧١ -

- ١- الأول . منه ثلاث نسخ هناك ، وأخرى في مخطوطات الموصل ، وخامسة في خزائن ملت حكيم أوغلي برقم ٨٠١ .
- ٢- الثاني . ومنه نسخة أخرى في كوبريلي برقم ١١٥٤ تمضي الى سنة ٦ هـ .
- ٣- الثالث . في سيرة الرسول ﷺ . ونسخة أخرى منه هناك .
- ٤- الرابع . ومنه نسخة أخرى هناك من سنة ٢٢ الى سنة ٤٨ هـ . وأخرى في كوبريلي برقم ١١٥٥ وتقف حوادثها بسنة ٣١ هـ . وقد أصابته الأرضة .
- ٥- الخامس . يبتدي بسنة ١٤ هـ وينتهي بخلافة الامام علي رضي الله عنه .
- ٦- السادس . من سنة ٦٩ الى سنة ١٠١ هـ . وفيه بعض التشويش من جراء التصحيف . ونسخة أخرى منه من سنة ٧٢ هـ الى سنة ١٠٤ هـ .
- ٧- السابع . من سنة ١٠٢ . وتمتد حوادثه الى سنة ١٤٣ هـ . ونسخة أخرى هناك من سنة ١٠٥ الى سنة ١٥٩ .
- ٨- الثامن . من سنة ٦٦ وقبلها بقليل الى حوادث سنة ٩٢ هـ وآخر يسمى ( الثامن ) من سنة ١٤٧ الى سنة ١٩٩ هـ . وآخر أيضاً من سنة ١٦٠ الى سنة ٢١٧ هـ .
- ٩- التاسع . من سنة ٢٠٠ الى سنة ٢٥٥ هـ . ومنه نسخة في كوبريلي برقم ١١٥٦ من سنة ٩٦ هـ الى سنة ١٢١ هـ .
- ١٠- العاشر . من سنة ٢٥٦ الى سنة ٣٢٩ ونسخة أخرى من سنة ١١٥ الى سنة ١٤٢ هـ .
- ١١- الحادي عشر . من سنة ٣٣٠ هـ الى سنة ٤٠٤ . ومنه نسخة من سنة ٣٦١ الى سنة ٣٢٦ وأخرى في كوبريلي برقم ١١٥٧ من سنة ٣٥٩ هـ الى سنة ٤٣٩ هـ .
- ١٢- الثاني عشر . من سنة ٤٠٥ الى سنة ٤٦٣ هـ .
- ١٣- الثالث عشر . من سنة ٤٦٤ الى سنة ٥٤٦ هـ . ومنه نسخة أخرى من سنة ٥٢١ الى سنة ٦٥٤ هـ كتبت سنة ٨٨٠ هـ .
- ١٤- الرابع عشر . من سنة ٥٤٦ الى سنة ٦٢٠ هـ .



- ١٥ - السابع عشر . من سنة ٤٠١ الى سنة ٤٥٠ .  
 ١٦ - التاسع عشر . من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٦١ والظاهر انه المختصر مع الذيل .  
 هذا ما وجد في سراي طويقبو ، وفي كوپريلي وفي سنيه تداخل ، فلم يكن  
 بعض المجلدات عين الأخرى . وأما ما وجد منه في متحف الأوقاف الاسلامية  
 فانه في الغالب بكل ما سبق ، وقد رأينا منه :

- ( ١ ) الجلد الثاني .  
 ( ٢ ) الجلد الثالث . يتلوه وتقف حوادثه عند سنة ٥٢٩ .  
 ( ٣ ) الجلد الرابع . من سنة ٥٣٠ الى سنة ٥٥٠ .  
 ( ٤ ) = الخامس . من سنة ٥٥٠ الى سنة ٥٧٤ .  
 ( ٥ ) = السادس . من سنة ٥٦٥ الى سنة ٥١١٠ .  
 ( ٦ ) = السابع . الى سنة ٥١٧٩ .  
 ( ٧ ) = الثامن . من سنة ٥٨٠ الى سنة ٥٢٣٧ .  
 ( ٨ ) = التاسع . من سنة ٥٢٣٢ الى سنة ٥٣١٠ .  
 ( ٩ ) = العاشر . من سنة ٥٣١٠ الى سنة ٥٣٨٩ .  
 ( ١٠ ) = الحادي عشر . من سنة ٥٣٩٠ الى سنة ٥٤٦٣ .  
 ( ١١ ) = الثاني عشر . من سنة ٥٤٦٣ الى سنة ٥٥٦٠ .  
 ( ١٢ ) = الثالث عشر . من سنة ٥٤٥٠ الى سنة ٥٥٥٨ .  
 ( ١٣ ) = الرابع عشر . من سنة ٥٥٦٩ الى سنة ٥٦١٤ .

هذه شاهدها في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول . وفيها ما بكل سابقاتها  
 وبينها من المختصر على ما يظن . ولا شك انها تحفة مهمة ، ومن الضروري الاسراع  
 في طبعا . ويصح ان تستخرج منها نسخة كاملة ، وان الأجزاء المفرقة في خزائن  
 الكتب الأخرى تصلح للمقابلة واتقان نسخة صحيحة .

\*\*\*

٣ - القطب اليوناني :

هو شيخ الاسلام ، القدوة الزاهد ، بقية السلف ، وطراز الخلف ، قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ تقي الدين ابي عبد الله محمد بن الحسين بن احمد اليوناني البعلبكي الحنبلي . اختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، وذيل عليه . وتوفي في ٣ شوال سنة ٧٢٦ هـ . جاء ذلك في تاريخ ابن الجزري<sup>(١)</sup> . وهو معروف .

٤ - مختصر مرآة الزمان :

لقطب الدين ومنه في خزانه طويقو :

( ١ ) الثاني من المختصر لما قبل الاسلام .

( ٢ ) الخامس من المختصر . من سنة ١٣ الى سنة ٣٦ .

( ٣ ) السادس من المختصر . من سنة ٦٦ الى سنة ٩٢ .

( ٤ ) الثاني عشر من المختصر . من سنة ١٨٨ الى سنة ٢١٨ .

وفي متحف الأوقاف الاسلامية من المختصر :

( ١ ) الثامن عشر . من سنة ٤٥٠ الى سنة ٦٨٩ هـ . ويدخل فيه مقدار كبير من

الذيل . ونسخة أخرى من سنة ١٢٠ الى سنة ٥٦٦ هـ . وهذه أيضاً يدخل فيها قسم من الذيل .

هذا . ونرى النقص ظاهراً في الأجزاء . وان المطبوع من مرآة الزمان

يظهر انه المختصر الا انه مغلوط جداً . ومن المحتمل ان يظهر بين اجزاء الأصل

من مرآة الزمان ما هو مختصر منه .

٥ - الذيل على مرآة الزمان :

وهو للقطب اليوناني ايضاً . وهذه الأجزاء التي عثرت عليها منه في خزائن

كتب استانبول :

( ١ ) الأول . في خزانه اياصوفيا برقم ٣١٤٦ وحوادثه . من سنة ٦٥٤ الى سنة

٦٦٢ هـ . ويكمله ما في متحف الأوقاف الاسلامية المدرج مع المختصر .

(١) سبق الكلام عليه في هذه المجلة . \* \* \*

٢) الثاني . من سنة ٦٧١ الى سنة ٦٨٩ ونسخة أخرى من سنة ٦٥٦ وتكلمة سابقتها الى سنة ٦٦٣ في متحف الأوقاف الاسلامية باستانبول :

٣) الثالث . من سنة ٦٩٠ الى سنة ٧٠١ ومنه نسخة اخرى من سنة ٦٦٤ الى بعض سنة ٦٧٤ هـ وأخرى من سنة ٦٧٦ الى ما بعد سنة ٦٨٨ هـ .

٤) الرابع من الذيل . من سنة ٧٠٢ الى سنة ٧١١ هـ . ومنه نسخة أخرى من سنة ٦٧٤ الى سنة ٦٧٩ .

٥) الخامس من الذيل . من سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٩٠ . وهذه الأجزاء ماعدا الأول في خزانة سراي طوپقپو باستانبول . أما ما في متحف الأوقاف الاسلامية منه فهي :

- ١) جزء من المختصر يدخل فيه قسم من الذيل . مرة .
- ٢) جزء من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ هـ .
- ٣) جزء آخر . من سنة ٦٦٠ هـ الى سنة ٦٧٦ هـ وهو مكرر .
- ٤) جزء من سنة ٦٧٧ هـ الى سنة ٦٩١ هـ .

هذه عدا المتداخل في المختصرات . ومنها نرى أن الذيل قد عرف منه ما كان من سنة ٦٥٤ هـ الى سنة ٧١١ هـ وفي دار الكتب المصرية بعض النسخ والمصورات من الأصل ومن الذيل . وكذا ما ذكره الأستاذ سالم الكرنكوي من الأجزاء<sup>(١)</sup> . وتتكون من هذه مجموعة عظيمة لا يستهان بها، ويصح ان يستخرج منها نسخة صحيحة متكاملة الشروط للنشر والاستفادة من الأصل والذيل معاً، وان ينتفع من المختصر لما أضافه اليوناني من حوادث .

والقطب اليوناني يفصل التراجم . ويتطلب في المباحث بكل ما أوتي من سعة . وأول كتابه :

« الحمد لله مصرف الدهور وخالق الأزمنة الخ » . جاء في مقدمته انه رأى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي أجمع التواريخ مقصداً، وأعنيها مورداً وأحسنها .

(١) مجلة المجمع مجلد ٢١ : ٣٧٨ .

بياناً ، وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً ٠٠٠ فشرع في اختصاره وآثر أن يذبله من سنة وفاة المؤلف ووقوفه عند حوادث سنة ٦٥٤ هـ . وربما ذكر وقائع متقدمة فاتته على سبيل الاختصار وأنه نجمع هذا المذيل لنفسه ، وذكر ما اتصل بعلمه وسمعه من أفواد الرجال ونقله من خطوط الفضلاء والمعهد في ذلك عليهم لا عليه كما ذكر .

والمهم هنا يجب ان لا تقتصر على نسخة واحدة أو نسخ وانما تراجع جميعها وتقابل وتحقق من ناحية التاريخ والضبط والصحة . وبين نسخ استانبول ماهو واضح الخط ، قديم النسخ ، مضبوط ضبطاً تاماً ، فقد رأيت في هذه الخزانة من النسخ ما بهر في اتقانه وصحة خطه وسلامته وضبطه .  
وجاء في الاعلان بالتويخ :

« وعمل سبطه - سبط ابن الجوزي - أبو المظفر يوسف قر أوغلي تاريخه المسعى (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ، فكانت التسمية من المطابقة بمكان ولذا قال هو ليكون اسماً يوافق سماه ولفظاً يطابق معناه . » اهـ  
ثم قال : « واذبل عليه بعد أن اختصره في نحو من نصفه القطب موسى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني ، اخو الحافظ ابي الحسين علي ، وهو بالمحمودية في اربع مجلدات . ومات في سنة ٧٢٦ هـ . » اهـ (١) .

ومن هنا علمنا ان الاختصار كان سابقاً للتذيل ، وان المؤلف شرع في اختصاره ثم ذبله كما أفاد في مقدمة الذيل وكما شوهد من بعض النسخ ، ولم يكن لي حينها شاهدته من الوقت ما يتسع لأدوات الملاحظات والتبعات عن كل جلد من هذه المجلدات بتفصيل ، وكفى ان يعين مواطنها ، وان ينوصل الى تصويرها ثم طبعها . والأولى أن تتعاون الدول العربية في أمر نشره واظهاره للعلماء . وليس هناك خدمة أكبر من هذه للثقافة العامة واحياء ذكر من خدم الأقطار العربية جمعاء في تاريخه .

(١) الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ . طبعة مصر سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٤٦ .



وهنا لا نغضي دون ان نقول :

وجه عليه الذهبي النقد بقوله : « نراه يأتي فيه - في مرآة الزمان - بنا كبير الحكايات ، وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل ببخس ويمجازف . » اهـ .

وقال الصفدي : « وأنا ممن حسده على تسميته ( مرآة الزمان ) . فانها لا ثقة بالتاريخ . وكان الناظر فيه يعاين من ذكر منها الا ان المرآة فيها صدأ المجازفة منه في أماكن . » اهـ .

وقال سعد الدين بن العربي في الذيل على مرآة الزمان : « وهذا من الحسد ، فانه في غابة التحزير . ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه . لا سيما الذهبي والصفدي . فان نقولها منه في تاريخيها . » اهـ .

أما القطب اليوناني فيقول : « رأيت انه أجمع التواريخ مقصداً ، وأعدبها مورداً ، وأحسنها بياناً وأصحها رواية . يكاد خبره يكون عياناً . » اهـ .  
وأقول كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه . واذا تكلم بما لم يرد به خبر صحيح أو ظهر خلافه أخذ بما ظهر ووضع القول موضع التحيص . وكل كتاب لا يخلو من غمز معها كانت قيمته ، ولكن لا يهمل أمره لمجرد وقوع النقد ، أو أمر مشكوك فيه ، أو بعض ما يؤخذ عليه .

تقف عند هذا ، ولا تتوسع في ذكر المختصرات والذبول الأخرى ، أو النقل الى التركية . فكل هذا يحتاج الى بسط . وأمل في هذا كفاية لما طلبه الأستاذ الشهير سالم الكرنكوي .

عباس المزاولي

—••••—

## تعليق على إنسان العيون

ورد في مقالة الأستاذ المحقق عباس العزاوي المترجمة لابن أبي عذينة وتاريخه<sup>(١)</sup> الموسوم بتاريخ دول الأعيان : شرح قصيدة نظم الجمان ، أنه « رأى منه نسخة بالتصوير الشمسي لدى الأب انتاس ماري الكرملي فصارت نكزاة المعارف ، وذكرت بهذا الاسم ( إنسان العيون ) في مقدمة الجامع المختصر لابن الساعي فكانت هذه النسخة من مراجع تصحيح الكتاب وهي لابن أبي عذينة » . وفي قوله « ذُكرت » بأسناد الفعل الى التاء التي هي ضمير النسخة المصورة ما يوهم أن طابع الجامع المختصر - وهو أنا - راجع نسخة الأب العلامة المذكور ، وليس الأمر كذلك فاني اطلعت على النسخة قبل الأب وذلك في أثناء كينونتي بالقاهرة من سنة ١٩٣٤ ونقلت منها فوائد ولا سيما فهرسها الذي صنعه العلامة السعيد أحمد باشا تيمور ، ثم احتجت وأنا بباريس الى ترجمة من تراجمها فطلبت الى الأب الجليل أن ينسخها لي منها ، وبذلك الطلب والتكليف جرى وقوفه عليها ثم تصويره لها . قال احمد باشا تيمور - وهو ما نقلته من خطه في الكتاب المذكور -

« لم تقف على اسم مؤلفه غير أننا رأينا في ترجمة ابن سناء الملك ينقل عن ابن حجة الحموي<sup>(٢)</sup> ، وبفهم من ص ٣٢٨ أنه كان في عصر المستكفي بالله العباسي خليفة مصر المتوفى سنة ٨٤٥ فيعلم من ذلك انه من علماء القرن التاسع » ثم قال « وجل اعتماده في التراجم على ابن خلكان والحريذة للعماد الكاتب وقد ينقل عن الصفي ، وغالب من ذكرهم من أعيان اوائل القرن السابع ووسطه لا كما يفهم من عنوانه » اه كلام أحمد باشا تيمور .

والقول بأن الكتاب المذكور هو مجلد من دول الأعيان لابن أبي عذينة يحتاج الى فضل تحقيق وزيادة تدقيق ، فلا اشارة فيه الى القصيدة « نظم الجمان »

(١) مجلة لمجمع « مج ٢١ ج ٨٤٧ ص ٣١١ سنة ١٩٤٦ .

(٢) توفي ابن حجة سنة « ٨٣٧ » فيجوز أن ينقل ابن أبي عذينة عنه .

ولا تصریح للمؤلف باسمه ولا باسم أحد تأليفه - على الضد - مما حقق الأستاذ العزاوي الفاضل في أجزاءه الأخرى - وليت شعري هل تطابق الجزء ان الجزء التيموري والجزء العزاوي تمام المطابقة؟ فان كان بينهما فرق كائناً ما كان فلا سبيل الى القول بالاتحاد، لأن وجود ذلك الفرق يؤذن بأن مؤلفه نقل من كتاب ابن أبي عذبية أو بأنها نقلا من كتاب واحد .

هذه كلمة أنبتها لأنا أول من استشهد بذلك الكتاب الموسوم بانسان العيون في مشاهير القرون ولأن لنا إماماً بنعوته ونرجو ألا يظن ظان كراهيتنا أن يتحقق ما قاله الأستاذ العزاوي فذلك من الاساءة الى العلم ولكن حب التحقيق يبعث على الاستزادة من التدقيق، وكان لنا ان نقول إنه جزء من كتاب «النشر» في التاريخ للعلامة عز الدين ابي البركات احمد بن ابراهيم بن برهان الدين الكتاني العسقلاني ثم القاهري الحنبلي المتوفى سنة ٨٧٦ قال شمس الدين السخاوي «وله النشر في التاريخ، في أحد وأربعين جزءاً مجرد فيه كثيراً من التراجم التي أودعتها في تاريخي الحافل، وعمل كل مائة من التاريخ في تصنيفين على الحروف والسنين، أما الثامنة فلخص فيها الدرر الكامنة لشيخنا<sup>(١)</sup> مع زيادات يسيرة جداً وأما التاسعة فاستمدت فيها من إبناء شيخنا ومعجمه ومن بعض تعاليقه، وما عداهما فاستمدت فيه من تاريخ الذهبي ولا يخرج عنه إلا في النادر<sup>(٢)</sup>». . .

ولكننا لم نجد «انسان العيون» مستوفياً للشروط التي ذكرها السخاوي لأجزاء «النشر في التاريخ» لافي الحروف ولا في السنين لأنه تجاوز القرن السادس الى أول القرن السابع ولم يُراع السنين في الوفيات .

وكيفما كان الأمر فانا نرجو من الأستاذ العزاوي أن ينشر في هذه المجلة عدة تراجم متوالية من الكتاب المذكور مستفاداً من المجلدين اللذين يظن اتحادهما صحيحاً لكي يقطع عن تحقيقه كل قالة .

مصطفى جواد

(١) بيتي شيخه ابن حجر العسقلاني كما يدل عليه الدرر أول وهلة وكما هو معلوم عند المؤرخين

(٢) أصول التاريخ والأدب وهو من مجموعاتنا الخطية، وقد بلغت عندها ٣٥ مجلداً «مج ١٧-٢٠ ص ٢٠»

## كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

المعطيات : ورد اللفظ في ص ٣٧

والمعطيات كتاب في الهندسة لاقليدس نقله الى العربية اسحاق وأصلحه .  
 ثابت بن قرة ولنصير الدين الطوسي تحرير للكتاب . موضوعه بايجاز السطوح  
 واخطوط والزوايا والأشكال الهندسية التي تنعين اقدارها ونسبها واوزاعها وصورها  
 ( كل ذلك او بعضه ) من مقدمات معلومة مع البرهان على ذلك ويعرف عند  
 الفرنجة باسم « The Data of Euclid » .

يحيى النحوي : ص ٣٩

تبين لدى كثير من المحدثين ان الاسلاميين خطوا بين يحيى النحوي  
 ( الاسكندري ) الذي عاصر الفتح الاسلامي وبين يحيى النحوي Philopone  
 الفيلسوف المشهور برده على أرسطو في موضوع الحركة بصفة خاصة وعلى حسب  
 ما حققه المحدثون فان فيلوپونوس هذا سبق الفتح الاسلامي بحوالي قرن من  
 الزمان . فان كان البيهقي يعني يحيى النحوي الفيلسوف فيلوپونوس لا يكون  
 لقصته مع علي بن أبي طالب نصيب من الصحة .

المعقولات :

ورد هذا اللفظ في مواضع كثيرة من كتاب البيهقي في معنى مقابل لمعنى  
 « العلم الرياضي » .

فهو يقول ( في ص ٥٥ ) عن ابن سينا :

« من ذاق حلوة المعقولات يضمن بصرف فكره في الرياضيات .

ويقول ( في ص ٧٣ ) عن البيروني :

« وله مناظرات مع ابن علي ( صحته ابي علي ) ولم يكن الخوض في بحار

المعقولات من شأنه . وكل ميسر تلام خلق له » .



ولا يخفى ان البيروني من أساطين العلم الرياضي والبيهقي نفسه يقول انه  
« من أجلاء المهندسين »

ويقول ( في ص ٨٣ ) عن الاسفزازي

« له تصانيف في الرياضيات والمعقولات »

ويقول ( في ص ٨٥ ) عن ابن الهيثم

« كان تلو بطليموس في العلوم الرياضية والمعقولات »

ويقول عن الخازن ( ص ١٦١ )

« وحصل علوم الهندسة وكل فيها . والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها . »

وعندي ان هذا يدل على ان البيهقي يميز بين العلم الرياضي او التعليمي وبين

« المعقولات » ويعني بالمعقولات الفلسفة النظرية . ولذلك أرجح ان ماورد في الأصل

من أقواله عن العائني ( ص ٨٩ ) وهو بلفظه

« و كان مهندساً كاملاً ولم يكن له في المعقولات نصيب » هو المقصود بالفعل .

ميزان الحكمة : ( ص ١٦٣ )

جاء عن الخازن « وله كتاب في ميزان الحكمة . وهذا الميزان منسوب الى ارشميدس »

و « ميزان الحكمة » الذي هو موضوع كتاب الخازن وان كان مبنياً على

مسائل مأخوذة عن ارشميدس وغيره فانه غير الميزان المنسوب الى ارشميدس .

فميزان ارشميدس كان يتركب من كفتين ثابتين ومنقلة تنقل على عاتقه ( هذا

بحسب أقوال الخازن نفسه في كتابه ) في حين ان ميزان الحكمة يتركب من

خمس كفات بعضها مغمور في الماء وبعضها منقل . والخازن نفسه يقول ان

ميزان الحكمة مهدت اليه بحوث الكثيرين من قبله منهم ارشميدس ومانالاوس

ثم من الاسلاميين سند بن علي وزكريا الرازي والبيروني وعمر الخيام والاسفزازي

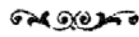
وغيرهم . والاسفزازي توفي قبل اتمام الميزان فأتمه من بعده الخازن . ولميزان

الاسفزازي قصة ذكرها البيهقي ( ص ١٢٥ ) .

**مصطفى نظيف**

## هدية كتب افرنسية

أهدى رصيفنا الدكتور حسني سبوح عضو المجمع العلمي العربي الى المجمع مجموعة من تآليف دوها ميل وموروا من أعضاء المجمع العلمي الباريزي المعاصرين وعددها ١٩ كتاباً فنشكر له غيرته على الآداب .



## معرض الكتب المدرسية

الملحق بالمؤتمر الثقافي العربي ببلنات

يقام في لبنان لمناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي في الأسبوع الأول من سبتمبر القادم معرض للكتب المدرسية الموضوعية في مواد اللغة العربية بفروعها المختلفة ، وتيسير الكتابة والنحو والبلاغة ، والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية لكافة مراحل التعليم الأولي والرياضي والابتدائي والمتوسط والثانوي . وقد وجهت الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية ودور النشر والمكتبات في العالم العربي طالبة اليهم ان يشتركوا في المعرض بالمؤلفات التي وضعها أصحابها في هذه المواد وكذلك بالأدوات التعليمية ووسائل الايضاح المتصلة بتدريس هذه المواد من المصورات والأجهزة والمجسمات وخيرت العارضين بين ارسال المعروضات الى الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة أو الى وزارة التربية الوطنية اللبنانية ببيروت في موعد غابته آخر يوليو (تموز ١٩٤٧) .



## دعوة الى مؤلفي الكتب المدرسية

ودور النشر والمكتبات في العالم العربي

سبب مناسبة انعقاد المؤتمر الثقافي العربي الأول ببلنات في ٢ سبتمبر القادم للبحث

في توحيد اتجاهات الثقافة العربية والعناية بموادها وأساليب تعليمها في نواحي اللغة العربية والمواد الاجتماعية في مراحل رياض الأطفال والتعليم الأولي والابتدائي والمتوسط والثانوي .

يسر الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية أن تدعو حضرات المؤلفين ودور النشر والمكتبات في جميع الأقطار العربية الى الاشتراك في هذا المعرض ، بأن يرسلوا اليها :

أولاً - نسختين من الكتب المؤلفة في اللغة العربية بفروعها المختلفة لمراحل التعليم المتقدمة الذكر بما في ذلك الكتب المختصة بتيسير الكتابة والنحو والبلاغة وغيرها .

ثانياً - نسختين من الكتب الموضوعية في مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية في هذه المراحل التعليمية .

ثالثاً - الوسائل العملية لتعليم فروع اللغة العربية المختلفة ووسائل الايضاح لمادتي التاريخ والجغرافيا كالمصورات والخرائط والمجسمات والأجهزة التي من صنع الأفراد ودور النشر والشركات .

وترجو ادارة الثقافة أن يصل اليها ذلك قبل منتصف شهر يوليو ( تموز ) سنة ١٩٤٧ وأن يرسل باسم مدير الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بشارع البستان بالقاهرة .

وسترد المعروضات لأصحابها بعد انتهاء المؤتمر عن طريق الادارة الثقافية ، الا اذا شاء المؤلف اهداء النسختين أو احدهما لإدارة الثقافة بالجامعة العربية لحفظها لديها تسجيلاً لحركة التأليف المدرسي في هذه المواد ، ورغبة في التعريف بها ، واشاعة الانتفاع منها في أوسع نطاق .

الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثاني والعشرين

|     |                                                |     |     |     |                         |
|-----|------------------------------------------------|-----|-----|-----|-------------------------|
| ٢٨٩ | كنوز الأجداد (٤) . . . . .                     | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ محمد كرد علي    |
| ٣٠٧ | مكتبة المجلس النيابي في طهران (٣) . . . . .    | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للدكتور اسعد طلس        |
| ٣٢٠ | مدارس دمشق وحماتها (٢) . . . . .               | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ محمد احمد دهمان |
| ٣٣٤ | الأشباه والنظائر في اللغتين العربية والافروسية | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | عبد القادر المغربي      |
| ٣٤٥ | اغلاط اقرب الموارد (٤) . . . . .               | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | احمد رضا                |

مخطوطات ومطبوعات

|     |                                                |     |     |     |                         |
|-----|------------------------------------------------|-----|-----|-----|-------------------------|
| ٣٥٣ | كتاب اغائة الأمة بكشف الغمة . . . . .          | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ عارف النكدي     |
| ٣٥٤ | نحل عبر النحل . . . . .                        | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٥٦ | العناصر النفسية في سياسة العرب . . . . .       | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٥٨ | أعلام الاسلام (رفاعة الطهادي) . . . . .        | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٠ | حسنات الاضطهاد . . . . .                       | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٠ | الشوامخ (امرؤ القيس) . . . . .                 | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | شفيق جبري               |
| ٣٦١ | الشوامخ (الشعر الجاهلي) . . . . .              | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٢ | الشوامخ (ذو الرمة) . . . . .                   | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٣ | الشوامخ (ابو عبادة الجحيري) . . . . .          | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٤ | الأسرار السياسية لأبطال الثورة المصرية         | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                     |
| ٣٦٦ | كيف تغلب الانسان على الألم . . . . .           | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للدكتور حسني سبيع       |
| ٣٦٩ | المخطوطات المصورة والمزوقة عند العرب . . . . . | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأمير جعفر الحسني      |
| ٣٧٠ | دمشق في العصر الأيوبي . . . . .                | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ محمد احمد دهمان |

آراء وأنباء

|     |                                            |     |     |     |                      |
|-----|--------------------------------------------|-----|-----|-----|----------------------|
| ٣٧١ | سيط ابن الجوزي - القطب اليوناني . . . . .  | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ عباس العزاوي |
| ٣٧٨ | تعلتي على إنسان العيون . . . . .           | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للدكتور مصطفى جواد   |
| ٣٨٠ | كتاب تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي . . . . . | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | للأستاذ مصطفى نظيف   |
| ٣٨٢ | هدية كتب افرنسية . . . . .                 | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                  |
| ٣٨٢ | معرض الكتب المدرسية . . . . .              | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                  |
| ٣٨٢ | دعوة الي مؤلفي الكتب المدرسية . . . . .    | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ///                  |